القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد

تأليف

الإمام الحافظ برهان الدين إبراهيم بن عمر بن الحسن البقاعي

المتوفى سنة ٨٨٥هـ

تحقيق

خير الله الشريف



دار البشائر الإسلامية

القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد

تأليف

الإمام الحافظ برهان الدين إبراهيم بن عمر بن الحسن البقاعي

المتوفى سنة ٨٨٥ هـ

تحقيق

خير الله الشريف

دار البشائر الإسلامية

الطّبْعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

دار البشائر الإسلاميّة

للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب : ٥٩٥٥ - ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ترجمة المؤلف

● حياته :

- هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط ، أبو الحسن برهان الدين البقاعي الشافعي . ولد سنة (٨٠٩ هـ) في قرية (خربة روحا)[١] ، من عمل البقاع ، ونشأ بها ، ثم هاجر إلى دمشق برفقة جده لأمه علي بن محمد السليمي بعد حروب جرت بين عائلته وعائلة أخرى ، مما كان سبباً في بدء تلقيه العلم واشتغاله بالأخذ عن العلماء[٢] .

- رحل في طلب العلم إلى حلب ، وبيت المقدس ، والقاهرة ، والاسكندرية ، ودمياط ، وأقام بمكة ، وزار المدينة ، والطائف ، وركب البحر في عدة غزوات ، ورابط غير مرة ، ثم عاد إلى دمشق .

- عينه ابن حجر لقراءة الحديث في القلعة ، ودرس القراءات بالمدرسة المؤيدية ، وكان شيخاً للقراء بتربة أم الصالح ، وأخذ النظر على جامع الفاكهاني وعلى خان أريداني .

- توفي في دمشق سنة (٨٨٥ هـ) ، وصلي عليه في الجامع الأموي ، ودفن بالتربة الحَمْرية جهة قبر عاتكة .

- يذكر السخاوي في كتابه « الذيل التام » ٣٤/١ كتاباً ألفه عن البقاعي بعنوان « أحسُن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي » .

---

(١) قرية تابعة لمديرية « راشيا » بمحافظة « زحلة » ، انظر : « قاموس لبنان » لوديع حنا ص ٩٥ .

(٢) ذكر ذلك ابن العماد في « شذرات الذهب » ٢١٨/٩ نقلاً عن البقاعي .

● أساتذته :

أخذ العلم عن طائفة من علماء عصره منهم :

- ابن الجزري[1] .
- ابن حجر العسقلاني[2] : أحمد بن علي ، الشهاب أبو الفضل ، أمير المؤمنين في الحديث ، من انفرد بين علماء زمانه بمعرفة فنونه ، وبلغت تصانيفه نحو (١٥٠) ، (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) .
- ابن ناصر الدين[3] : محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي ، الشمس أبو عبد الله ، حافظ الشام ، (٧٧٧ ـ ٨٤٢ هـ) .
- ابن قاضي شهبة[4] : أبو بكر بن أحمد ، التقي الدمشقي ، (٧٧٩ ـ ٨٥١ هـ) .
- البرهان الحلبي[5] : إبراهيم بن محمد ، أبو إسحاق ، سبط ابن العجمي ، الإمام ، الشيخ ، الحافظ ، (٧٥٣ ـ ٨٤١ هـ) .
- العز ابن الفرات : عبد الرحيم بن القاضي الناصر محمد ، القاضي ، الإمام المسند ، المعمر ، المحدث ، الرحلة ، المؤرخ ، (ـ ٨٥١ هـ)[6] .

---

(١) مترجم في نهاية الكتاب .

(٢) مصادره في كتاب : « ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه (الإصابة) » للدكتور شاكر محمود عبد المنعم .

(٣) مصادره في مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » للأستاذ محمد نعيم العرقسوسي .

(٤) مصادره في مقدمة تحقيق كتاب « طبقات الشافعية » للدكتور عبد العليم خان .

(٥) مصادره في « شذرات الذهب » ٩/٣٤٦ .

(٦) « الشذرات » ٩/٣٩٣ .

ـ الشمس القاياتي : محمد بن علي القاهري ، قاضي القضاة ، ومحقق الوقت ، وعلامة الآفاق ، (٧٨٥ ـ ٨٥٠ هـ)[1] .

ـ الكمال ابن الهمام : محمد بن عبد الواحد السيواسي الاسكندري ، الإمام العلامة ، (٧٩٠ ـ ٨٦١ هـ)[2] .

● **علمه :**

كان البقاعي علامة كبيراً من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف ، فهو محدث حافظ ، مفسر ، عالم بالقراءات ، مؤرخ ، فقيه ، شاعر كثير النظم .

يقول عنه عصريّه ابن الصيرفي المؤرخ في كتابه « إنباء الهصر » : (الشيخ ، الإمام ، العلامة ، المحدث ، البقاعي الشافعي ، اشتغل كثيراً ، ونبغ ، وفضل ، ولازم شيخنا ... وكان يثني على قراءته وفصاحته ، وهو كذلك ، مع الدين والخير) .

ويقول الإمام الشوكاني في كتابه « البدر الطالع » عنه وعن كتابه « نظم الدرر » : (من أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول ، وكثيراً ما يشكل علي شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي ، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب) .

ويقول الإمام المؤرخ ابن العماد في كتابه « شذرات الذهب » : (برع ، وتميز ، وناظر ، وانتقد حتى على شيوخه ، وصنف تصانيف عديدة ، وكان من أعاجيب الدهر وحسناته) .

ومن شعره الذي أورده السخاوي في كتابه « الضوء اللامع » قوله :

نعم إنني عمـــا قريبٍ لميّت ‏ ‏ ‏ ومن ذا الذي يبقى على الحدثانِ

---

(١) « الشذرات » ٩/٣٩٠ .
(٢) « الشذرات » ٩/٤٣٧ .

كأنيَ بي أُنعى إليـك وعنـدهـا … ترى خبراً صُمَّت لـه الأذُنـانِ

فلا حسـدٌ يبقى لـديـك ولا قِلى … فتنطـقَ من مـدحي بـأي معـانِ

وتنظرُ أوصـافي فتعلمُ أنهـا … عَلَتْ عن مـدانٍ في أعـزّ مكانِ

ويمسي رجالٌ قـد تهـدَّمَ ركنُهم … فمَـدْمَعُهم لي دائمُ الهَمَـلانِ

فكم من عزيـزٍ بي يـذِلُّ جماحُـه … ويطمـعُ فيـه ذو شقـاً وهـوان

فيا رُبَّ شخصٍ قد دهتْـه مصيبـةٌ … لهـا القلب أمسى دائمَ الخَفَقـانِ

فيُطلبُ من يجلو صداها فلا يُرى … ولـو كنتُ جلَّتْها يـدي ولسـاني

وكم ظـالمٍ نـالتـه مني غضـاضـةٌ … لنصرةِ مظلـومٍ ضعيفِ جَنـانِ

وكم خطـةٍ سـامت ذويهـا معرَّةً … أُعينتْ بضربٍ من يدي وطعـانِ

فـإن يَرْثِني من كنتُ أجمع شملَـه … بتشتيتِ شملي فـالـوفـاءُ رثـاني

وإلا نَعـاني كل خُلْـقٍ ترفعتْ … بـه همي عن شـائنٍ وبكاني

● من مصادر ترجمته :

- « إنباء الهَصْر بأبناء العصر » لابن الصيرفي ص ٥٠٨ .
- « الذيل التام على تاريخ دول الإسلام » للسخاوي ١٩٢/٢ .
- « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » للسخاوي ١٠١/١ .
- « نظم العقيان في أعيان الأعيان » للسيوطي ص ٢٤ .
- « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » لابن العماد ٥٠٩/٩ .
- « تاج العروس من جواهر القاموس » للزبيدي : بقع .
- « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » للشوكاني ١٩/١ .
- « التاريخ العربي والمؤرخون » لشاكر مصطفى ١١٧/٤ .
- « معجم المؤرخين » للدكتور صلاح الدين المنجد ص ٢٦٠ .

● مؤلفاته[1] :

أولاً ـ المطبوعة :

١ ـ تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد[2] .

٢ ـ تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي[3] .

٣ ـ سر الروح[4] .

٤ ـ عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ والتلامذة والأقران[5] .

٥ ـ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور[6] .

---

(١) ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد في « معجم المؤرخين » ص ٢٦٠ أن في مدينة ليدن مخطوطاً برقم (٢٤٨٣) بعنوان « فهرست مصنفات إبراهيم بن عمر البقاعي » بخط أحمد بن خليل اللبودي وهو أحد تلامذته .

(٢) حققه وعلق عليه عبد الرحمن الوكيل ، ونشرته في القاهرة مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٣ ، وتضم هذه النشرة أيضاً كتاب « تنبيه الغبي » الآتي ذكره ، والكتابان رد على ابن عربي وابن الفارض ، أما المخطوط المعتمد فيها فنسخة الشيخ محمد نصيّف المهداة إليه من الشيخ أحمد زكي ، وهذه مصورة من استنبول ، وقد ذكر « التحذير » البقاعي في « نظم الدرر » ٤٤٥/٢٢ ، وحاجي خليفة في « كشف الظنون » ٣٥٥/١ ، والبغدادي في « هدية العارفين » ٢٢/٥ .

(٣) حققه الوكيل وسابقه كما سلف ، وله نسخة خطية في المكتبة السعودية برقم (٨٦/٤٧٤) في (٧٠) ورقة ، ذكره البقاعي في « نظم الدرر » ٤٤٥/٢٢ ، وابن العماد في « شذرات الذهب » ٥١١/٩ .

(٤) نشره أولاً محمد بدر الدين النعساني الحلبي في القاهرة بمطبعة السعادة سنة ١٩٠٨ ، ثم حققه وعلق عليه محمود محمد نصار ، ونشرته مكتبة التراث الإسلامي في القاهرة سنة ١٩٩٠ ، وله نسخة خطية في « مكتبة الحرم المكي » برقم (٦٥٤) تصوف في (٦٥) ورقة ، وقد ذكره السيوطي في « نظم العقيان » ص ٢٤ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٥) طبع في بيروت بدار الكتاب العربي سنة ١٩٨٧ ، ومنه نسخة في « المكتبة التيمورية » بالقاهرة برقم (١٤٧ﻫ) ، وفي « الزيتونة » بتونس برقم (١٨٨٤ ، ٣٢) ، وقد أشار زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » ١٧٨/٣ إلى وجود نسخة منه في « أكسفورد » ، وقد ذكره السخاوي في « الضوء اللامع » ١٠٥/١ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ١١٧٦/٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٦) أو « المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى » ، حققه الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين ، ونشرته في الرياض مكتبة المعارف سنة ١٩٨٠ في ثلاثة أجزاء ، ومنه نسخة خطية في « مكتبة =

٦ ـ نظم الدرر في تناسب الآي والسور[١] .

ثانياً ـ المخطوطة :

٧ ـ إتمام إيساغوجي[٢] .

٨ ـ الأجوبة السرية عن الألغاز الجزرية[٣] .

٩ ـ أخبار الجلاد في فتح البلاد[٤] .

= الكتاني » بالرباط برقم (٢٣٩) ، وأخرى في « مكتبة بريل » بهولندا ، ذكرها بروكلمان في ذيل « تاريخ الأدب العربي » ١٧٨/٢ ، وقد ذكره البقاعي في « نظم الدرر » ٤٤٤/٢٢ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ١٧٠٤/٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(١) طبع منه أولاً تفسير قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر .. ﴾ تحت عنوان « لعب العرب بالميسر » ضمن سلسلة « طرف عربية » التي جمعها الشيخ عمر السويدي ونشرتها مطبعة بريل سنة (١٣٠٣ هـ) عن نسخة خطية موجودة في « مكتبة درب الجماميز » بالقاهرة كما جاء في مقدمة الكتاب ، ثم صدر كاملاً في حيدر آباد الدكن بالهند عن دائرة المعارف العثمانية في (٢٢) مجلداً سنة ١٩٧٦ .

ثم قام الأستاذ سيد أحمد خليل بإعداد تحقيق ودراسة سنة ١٩٨٦ تناولت جزء تبارك وقدمت رسالة ماجستير في قسم التفسير من كلية أصول الدين في الأزهر ، ثم صورت الطبعة الهندية سنة ١٩٩٢ في القاهرة بدار الكتاب الإسلامي ، وللكتاب نسخ خطية عديدة منها : في « مكتبة الأسد » بدمشق بالأرقام (٥٣٣ حتى ٥٤٠) ، ونسختان في « مكتبة الأزهر » برقم (٥٩٠) و (٢٣٠٨) ، وفي « معهد المخطوطات » بالقاهرة برقم (٢٧٤)، وفي « دار الكتب المصرية » برقم (٢٨٥) ، ونسختان في « مكتبة القرويين » بفاس برقم (٦/١٦٤) ، ورقم (٨٠/١٧٨) ، وفي « مكتبة الزيتونة » بتونس برقم (١٢١) ، ومنها ثلاث نسخ في استنبول : في « المكتبة السليمانية » برقم (١٤٢) ، وفي « مكتبة راغب باشا » برقم (٤/٢٣٣) ، وفي « مكتبة بشير آغا » برقم (٧٦) . وقد ذكر الكتاب عدد ممن ترجم للمؤلف مثل : ابن الصيرفي والسخاوي والشوكاني والبغدادي وغيرهم .

(٢) وهو كتاب في المنطق ، منه نسخة خطية في « مكتبة الأسد » بدمشق برقم (١٤١١٤) في (٥) ورقات نسخ سنة ١٠٠٢ هـ .

(٣) منه نسختان في « المكتبة الأزهرية » بالقاهرة برقم (١١٢) في (١٥) ورقة ، ورقم (٥٩٥٠) نسخ سنة ١٠٩٣ هـ .

(٤) منه نسختان في استنبول : في « مكتبة داماد إبراهيم باشا » برقم (٨٨٦) ، وفي « مكتبة لاله لي » برقم (١٩٩٤) ، ونسخة في « المكتبة الوطنية » بباريس برقم (٥٨٦٢) .

١٠ ـ أدلة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم[١] .

١١ ـ الاستشهاد بآيات الجهاد[٢] .

١٢ ـ أسواق الأشواق من « مصارع العشاق »[٣] .

١٣ ـ إظهار العصر لأسرار أهل العصر[٤] .

١٤ ـ الإعلام بسن الهجرة إلى الشام[٥] .

١٥ ـ الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة[٦] .

---

(١) منه نسخة في « المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد » بالرياض برقم (٤٧٢٤) في (٤٦٤) ورقة ، وقد ذكره البغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٢) منه نسخة في « دار الكتب المصرية » برقم (١٣٧٦) تصوف .

(٣) و « المصارع » هو « مصارع العشاق في مشارع الأشواق » للإمام السراج القارئ المتوفى سنة ٥٠٠ هـ ، رتب البقاعي كتابه ، وهذبه ، وزاد عليه ، وأدخل فيه كتاب الحافظ مغلطاي « الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين » وكتاب « منازل الأحباب ومنازه الألباب » لشيخه الشهاب ابن حجر . وللكتاب نسخة في « الخزانة العامة » بالرباط برقم (٢٣٢٤) في (٢٨٠) ورقة ، نسخها سنة ٨٧٦ هـ علي بن محمد المنظراوي ، وأخرى في « مكتبة جامعة الملك سعود » بالرياض على الميكروفيلم رقم (١/٣٢٠) ، وذكر زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » ١٧٨/٣ أن للكتاب نسختين في باريس والأسكوريال ، وذكره حاجي خليفة في « الكشف » ١٧٠٣/٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ والزركلي في « الأعلام » .

(٤) وهو ذيل على كتاب الحافظ ابن حجر « إنباء الغمر بأنباء العمر » ، وقد بلغ فيه إلى آخر سنة ٨٧٠ هـ ، ومنه نسخة في « مكتبة عارف حكمة » بالمدينة المنورة برقم (٨٩) في (٣٠٠) ورقة ، وقد ذكره الكتاني في « فهرس الفهارس » ص ٦٢٠ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ١١٨/١ ، ١٧١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٥) منه نسخة في « مكتبة البلدية » بالاسكندرية برقم (٢٠٢٠) نسخت في حياة المؤلف ، وفي « شستربتي » بإيرلندا برقم (٣/٣٦٦٦) نسخ سنة ٨٨١ هـ ، وفي « دار الكتب المصرية » برقم (٣٥٥١) نسخ سنة ٩٩٥ هـ ، وأخرى برقم (٥٧٥١) ، وقد ذكره البغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ ، والزركلي في « الأعلام » .

(٦) منه نسخة في « الأسكوريال ثان » بإسبانيا برقم (٤٠/١٥٣٩) ، وفي « دار الكتب المصرية » برقم (٤٩) ، وقد ذكره البقاعي في « نظم الدرر » ٤٤٤/٢٢ والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

١٦ ـ الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان[١] .

١٧ ـ الباحة في علمي الحساب والمساحة[٢] .

١٨ ـ بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة[٣] .

١٩ ـ تهديم الأركان من ليس في الإمكان أبدع مما كان[٤] .

٢٠ ـ جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار[٥] .

٢١ ـ دلالة البرهان على أن ليس في الإمكان أبدع مما كان[٦] .

٢٢ ـ ضوابط الإشارات إلى أجزاء علم القراءات[٧] .

---

(١) منه نسخة في « دار الكتب المصرية » برقم (١٧٤ مجاميع) ، وذكره البغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٢) وهو منظومة سنة ٨٢٧ هـ ، ذكر له زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » ١٧١/٣ نسخة في « دار الكتب المصرية » في نحو (٢٠٠) صفحة ، وذكره البغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٣) منه نسخة في « مكتبة الأسد » بدمشق برقم (٨٤٣٤) في (٦٨) ورقة نسخ سنة ٨٨٤ هـ .

(٤) وهو رسالة رد فيها على بعض الفلاسفة القائلين بالوحدة المطلقة ، وانتقد فيها الغزالي في « إحياء علوم الدين » ، وفرغ من تأليفها سنة ٨٨٣ هـ ، منه نسخة في « مكتبة الأسد » بدمشق برقم (١٧٣٨١) في (٢٦) ورقة ، ونسختان في « مكتبة بريل » بهولندا ذكرهما بروكلمن في ذيل « تاريخ الأدب العربي » ١٧٨/٢ . وقد ذكره أيضاً حاجي خليفة في « الكشف » ٥١٣/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٥) منه نسخة في « دار الكتب المصرية » برقم (٢١٤٣) في (٣٨) ورقة ، وقد ذكره حاجي خليفة في « الكشف » ٦١٢/١ ، والزركلي في « الأعلام » .

(٦) منه نسخة في « مكتبة آصف » باستنبول برقم (١٣٠٤ ـ ١٠٩) ، وقد ذكر حاجي خليفة في « الكشف » ٧٥٩/١ أنه ألفه سنة ٨٨٤ هـ بدمشق .

(٧) وهو مختصر منه نسخة في « مكتبة الأسد » بدمشق برقم (٧٤٢٢) في (٨) ورقات نسخ سنة ٨٦٦ هـ ، وفي مجموعة « جاريت / يهودا » بجامعة برنستون في الولايات المتحدة برقم (٢٤٧) ، الأوراق [١/ب ـ ٨/ب] ، وأخرى فيها أيضاً برقم (١٨٦١) نسخ سنة ٨٧٩ هـ ، وفي « خزانة تطوان » برقم (٨٨١ م) في الأوراق [٣٣٣ ـ ٣٤٠] ، وفي « الخزانة العامة » بالرباط برقم (٥٠٣ د) ، الأوراق [١٩١/ب ـ ١٩٥/ب] ، وفي « مكتبة يحيى أفندي » في السليمانية باستنبول برقم (٦) ، وفي « مكتبة H.H » برقم (٧٥٥٩) التي ذكرها بروكلمن في ذيل « تاريخ الأدب العربي » ١٧٨/٢ ، ولعلها « مكتبة حسن خيري » باستنبول ، وقد ذكره حاجي خليفة في « الكشف » ١٠٩٠/٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

٢٣ ـ عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران[١] .

٢٤ ـ الفتح القدسي في آية الكرسي[٢] .

٢٥ ـ القول المفيد في أصول التجويد .

٢٦ ـ ما لا يستغني عنه إنسان من ملح اللسان[٣] .

٢٧ ـ مختصر سيرة النبي ﷺ وثلاثة من الخلفاء الراشدين[٤] .

٢٨ ـ النكت والفوائد على « شرح العقائد »[٥] .

٢٩ ـ الوفيات[٦] .

---

(١) منه نسخة في « مكتبة كوبريلي » باستنبول برقم (١١١٩) ، وهي المصورة في « دار الكتب المصرية » برقم (١٠٠١) ، ومنه في « المكتبة الأحمدية بالزيتونة » بتونس برقم (٥٣٤) ، وفي « مكتبة عارف حكمة » بالمدينة المنورة برقم (٤٣) قطعة بخط المؤلف ، وقد ذكره السخاوي في « الضوء اللامع » ١٠٥/١ ، والسيوطي في « نظم العقيان » ص ٢٤ ، وابن العماد في « شذرات الذهب » ٥١١/٩ ، والكتاني في « فهرس الفهارس » ٦١٩/٢ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ١١٧٤/٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ ، وزيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » ١٧٧/٣ ، والزركلي في « الأعلام » .

(٢) منه نسخة في « شستربتي » بإيرلندا برقم (٤/٣٦٦٦) في (١٨٨) ورقة نسخ سنة ٨٧٩ هـ ، ومن هذه مصورة في « المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد » بالرياض على ميكروفيلم رقم (٣٦٦٦) في (٢٨) لوحة ، وفي « مكتبة آيا صوفيا » في السليمانية باستنبول برقم (٣٨٧) ، وفي « مكتبة ولي الدين » باستنبول برقم (٤٣١) في (١٢٠) ورقة ، وقد ذكر حاجي خليفة في «الكشف » ١٢٣٣/٢ أنه فرغ منه سنة ٨٧٩ هـ ، وذكره البغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٣) منه نسخة في « دار الكتب المصرية » برقم (١٥٩٣) ، وهو كتاب نحو ذكر حاجي خليفة في « الكشف » ١٥٧٥/٢ أن البقاعي فرغ منه سنة ٨٣٦ هـ ، وذكره البغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٤) منه نسخة في « مكتبة أحمد عبيد » بدمشق ذكرها الزركلي في « الأعلام » وأخرى في « مكتبة برلين » برقم (٩٦٩٤) .

(٥) ومؤلف « الشرح » هو سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة (٧٩١ هـ) ، و « للنكت » نسخة في « مكتبة الأسد » بدمشق برقم (٢٩٦٣) في (١٧٧) ورقة ، نسخها سنة ٨٧٣ هـ محمد بن محمد الظاهري ، وقد ذكره السيوطي في « نظم العقيان » ص ٢٤ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٦) منه نسخة في « مكتبة عاشر أفندي » برقم (١١٦٢) في (١٤) ورقة .

ثالثاً ـ المفقودة :

٣٠ ـ الإباحة في شرح الباحة[١] .

٣١ ـ أحسن الكلام المنتقى من « ذم الكلام »[٢] .

٣٢ ـ الإدراك لفن الاحتباك[٣] .

٣٣ ـ أسد البقاع الناهسة في معتدى المقادسة[٤] .

٣٤ ـ الإسفار عن أشردة الأسفار[٥] .

٣٥ ـ إشعار الواعي بأشعار البقاعي[٦] .

٣٦ ـ أشلاء الباز على ابن الخباز[٧] .

٣٧ ـ الاطلاع على حجة الوداع[٨] .

---

(١) ذكره البغدادي في « الهدية » ٢١/٥ ، وزيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » ١٧٨/٣ ، والزركلي في « الأعلام » .

(٢) ومؤلف « ذم الكلام » هو شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي المتوفى سنة ٤٨١ هـ ، انتقى البقاعي من كتابه بعدما سمعه من شيخه ابن حجر سنة ٨٤٦ هـ ، ذكره حاجي خليفة في « الكشف » ٨٢٨/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٣) وهو من الفنون البلاغية ، ذكره البقاعي في « نظم الدرر » ٢٢٥/١ .

(٤) ذكره السخاوي في « الضوء اللامع » ١١٠/١ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ٨١/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٥) وهو مختصر ألفه سنة ٨٤٤ هـ لما خرج إلى غزوة قبرس وردوس من البحر ، ولم يتيسر لهم من الفتح سوى فتح قلعة الميش ، ذكره حاجي خليفة في « الكشف » ٨٦/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٦) وهو ديوان شعره ، ذكره السيوطي في « نظم العقيان » ص ٢٤ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ١٠٤/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ ، والزركلي في « الأعلام » .

(٧) وهو جزء جمعه في رد خصمه ناصر الدين ابن الزفتاوي أحد النواب ، وذكر أنه ندم على ما فعل ، فقرأ عليه ، وصيره من شيوخه . ذكره السخاوي في « الضوء اللامع » ١٠٩/١ ، وابن الصيرفي في « إنباء الهصر » ص ٣٤٩ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ١٠٥/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٨) ذكره البقاعي في « مصاعد النظر » ٢٧٢/٣ ، والسيوطي في « نظم العقيان » ص ٢٤ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ١١٧/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

٣٨ ـ إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر[(١)] .

٣٩ ـ بيان الإجماع على منع الاجتماع في بدعة الغناء والسماع[(٢)] .

٤٠ ـ تدمير المعارض في تكفير ابن الفارض[(٣)] .

٤١ ـ تهذيب « جمل الخُوْنَجي »[(٤)] .

٤٢ ـ الجامع المبيّن لما قيل في : ﴿ كأيّن .. ﴾[(٥)] .

٤٣ ـ خير الزاد المنتقى من كتاب « الاعتقاد »[(٦)] .

٤٤ ـ دلائل البرهان لمنصفي الإخوان على طريق الإيمان[(٧)] .

٤٥ ـ رفع اللثام عن عرائس النظام[(٨)] .

٤٦ ـ السيف المسنون اللماع على المفتي المفتون بالابتداع[(٩)] .

---

(١) وهو مختصر ذكر فيه أنه ألفه بدمشق لما رأى اجتماع العوام على شيخ في الجامع يرقصون ويرفعون أصواتهم ، فكتب نهياً لهم فرغ منه سنة ٨٨١ هـ ، ذكره حاجي خليفة في « الكشف » ١٧٠/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٢) ذكره حاجي خليفة في « الكشف » ٢٦٠/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٣) ذكره البقاعي في « نظم الدرر » ٤٤٥/٢٢ ، وفي « تحذير العباد » ص ٢٥٧ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ٣٨٢/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٤) الكتاب الذي هذبه البقاعي سنة ٨٦١ هـ هو « الجمل في مختصر نهاية الأمل » وهو في قواعد المنطق وأحكامه ، مؤلفه هو القاضي محمد بن ناماور الخُوْنَجي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، وقد ذكر تهذيبه حاجي خليفة في « الكشف » ٦٠٢/١ .

(٥) ذكره البقاعي في « نظم الدرر » ٨٦/٥ .

(٦) ومؤلف « الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد » هو أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، قرأ البقاعي كتابه على شيخه ابن حجر ، ثم شرع في الانتقاء منه ففرغ منه سنة ٨٦١ هـ ، وقد ذكر « خير الزاد » حاجي خليفة في « الكشف » ٧٢٧/١ ، و ١٣٩٣/٢ .

(٧) ذكر حاجي خليفة في « الكشف » ٧٥٩/١ أنه فرغ منه سنة ٨٧٧ هـ ، ثم أرسله إلى بعض أحبابه في القاهرة ، وذكره البغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٨) وهو مختصر في العروض والقافية فرغ من تأليفه سنة٨٤٨ هـ ، ذكره حاجي خليفة في « الكشف » ٩١٠/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٩) وهو رد على الإمام السيوطي الذي أفتى بلزوم قراءة الفاتحة في أعقاب الصلوات ، ذكره حاجي خليفة في « الكشف » ١٠١٨/٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

٤٧ ـ شرح « جمع الجوامع »[١] .

٤٨ ـ شرح « جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار »[٢] .

٤٩ ـ شرح « الهداية »[٣] .

٥٠ ـ صواب الجواب للسائل المرتاب[٤] .

٥١ ـ عظم وسيلة الإصابة في صنعة الكتابة[٥] .

٥٢ ـ الفارض لتكفير ابن الفارض[٦] .

٥٣ ـ القول المعروف في بدعة دائم المعروف[٧] .

٥٤ ـ كفاية القارئ[٨] .

٥٥ ـ النكت الوفية بما في شرح « الألفية »[٩] .

---

(١) و « الجمع » كتاب في أصول الفقه ، مؤلفه التاج السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، وقد ذكر شرحه حاجي خليفة في « الكشف » ٥٩٦/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٢) ذكره حاجي خليفة في « الكشف » ٦١٢/١ .

(٣) وهو شرح منظومة الإمام ابن الجزري في الحديث المسماة : « الهداية إلى علوم الدراية » والتي نظمها سنة ٨٣٣ هـ ، ذكره الكتاني في « فهرس الفهارس » ص ٦٢٠ .

(٤) ذكره البقاعي في « نظم الدرر » ٤٤٥/٢٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٥) وهي منظومة زاد فيها على منظومة ابن خطيب الدهشة في الخط والشكل والنقط ، ذكرها حاجي خليفة في « الكشف »١١٤٢/٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٦) ذكره البقاعي في « نظم الدرر » ٤٤٥/٢٢ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ١٢١٥/٢ ، وأشار إلى أن البقاعي ذكره أيضاً في كتابه « دلالة البرهان » ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٧) ذكره البقاعي في « نظم الدرر » ٤٤٤/٢٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٨) وهو في قراءة أبي عمرو ، ذكره السيوطي في « نظم العقيان » ص ٢٤ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ١٥٠٠/٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

(٩) وهي حاشية على « ألفية الحديث » للزين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، بلغ فيها البقاعي نصفها ، وقد ذكرها السيوطي في « نظم العقيان » ص ٢٤ ، والكتاني في « فهرس الفهارس » ص ٦٢٠ ، وحاجي خليفة في « الكشف » ١٥٦/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢/٥ .

رابعاً ـ كتب نسبت إلى البقاعي :

ـ الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل[1] .

ـ الحجل في نهاية الأمل[2] .

ـ العدة في أخبار الردة[3] .

ـ القول المألوف في الرد على منكر المعروف[4] .

---

(١) نسبه السخاوي إلى نفسه عند ترجمته للبقاعي في « الضوء اللامع » ١٠٦/١ ، وذكر أنه رد به على كتاب للبقاعي هو « الأقوال القويمة » ، كما نسبه إليه أيضاً حاجي خليفة في « الكشف » ١٠٧/١ ، والبغدادي في « الهدية » ٢١٩/٦ ، ثم نسبه كحالة في « معجم المؤلفين » إلى البقاعي ، ومن بعده محقق « سر الروح » ، ولعل هذا اللبس الحاصل آت من عبارة السخاوي في « الضوء » .

(٢) وهو تحريف لاسم الكتاب الذي ألفه الخونجي وهذبه البقاعي ، والمسمى : « الجمل في مختصر نهاية الأمل » ، وقد نسبته إحسان خلوصي إلى البقاعي في ترجمتها له في كتاب : « أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشر للهجرة » .

(٣) ذكره محقق « سر الروح » في مؤلفات البقاعي ، ولم أجده في المصادر .

(٤) هو و « الأصل الأصيل » سيان ، رد به السخاوي على كتاب « القول المعروف » ، وقد ذكره حاجي خليفة في « الكشف » ١٣٦٤/٢ ، والبغدادي في « الهدية » ٢٢١/٦ .

ومن الكتب التي تحدثت عن البقاعي : كتاب « البقاعي وجهوده في التفسير » للدكتور البحيري الذي ذكره محقق كتاب « سر الروح » ، وكتاب « البلاغة في مناسبات سور القرآن وآياته » وهي رسالة ماجستير يعدها حالياً الأستاذ أحمد نتوف في قسم اللغة العربية من جامعة دمشق .

القول المفيد في أصول التّجويد

١ ـ موضوع الكتاب ومحتواه :

يلاحظ التنوع الكبير في مؤلفات البقاعي ، وأخذه من كل علم بطرف . والممعن النظر في الثلاثة الكتب التي ألفها في التجويد والقراءات يلاحظ تدرجها ، فالأول : « القول المفيد » أبسطها ، لتضمنه المبادئ الأولى لفن كبير ، ثم ينتقل إلى درجة وسطى شاملة موجزة في ثانيها : « ضوابط الإشارات » ، ثم ينتقل إلى درجة عليا متخصصة ، بالتعمق في قراءة أحد القراء المشهورين ، وهو أبو عمرو بن العلاء ، وذلك في كتاب : « كفاية القارئ » .

ولأن التجويد علم يعرف به إعطاء كل حرف حقه في اللفظ مخرجاً وصفة ، ولأن القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة ، وجدنا المؤلف يبدأ بعد المقدمة بتعريف المخارج والصفات مستشهداً بأبيات من منظومة أستاذه في القراءات ابن الجزري ، ثم ينتقل إلى بسط الأحكام الأخرى كالمدود ، وأحكام النون الساكنة والتنوين ، واللام والراء ؛ متى ترققان ومتى تفخمان ، والظاء والضاد ؛ وكيف نفرق بينهما ، ثم يتطرق إلى الوقف ، وتعريفه ، فيفصل القول في الوقف على (كلا) ، والوقف على (بلى ونعم) ، ويختم حديثه بالكلام على ياء الإضافة وحذفها ، ثم يسوق الأحاديث المتعلقة بكيفية ختم القراءة وآدابها ووجوب المداومة عليها .

وهو يشير أثناء عرضه لهذه الأحكام وشرحه لها إلى اختلافات القراء في العمل بها ، فعند حديثه عن الألف في كلمة (أنا) من حذفها ومتى تحذف ومتى تمد ، أو حديثه عن السبب المعنوي للمد ، إما أن يشير إشارة إلى هذا الاختلاف أو أن يحدد اسم القارئ المخالف ككلامه على وجود الهمز قبل حرف المد .

ثم إنه يركز على التمثيل بقراءة أبي عمرو التي كانت سائدة في عصره في بلاد الشام وذلك في غير موضع من الكتاب كما فعل عند حديثه عن ياء الإضافة .

أما لجوؤه إلى المنظومات لإيضاح الأحكام وتسهيل حفظها واختصارها ، فقد كرر ذلك تارة من تأليفه وتارة من تأليف غيره من العلماء كما فعل عند حديثه عن الوقف على (بلى ونعم) أو حديثه عن (الظاء والضاد) .

وتجدر الإشارة إلى استشهاده بأقوال أساتذته من علماء عصره ، كابن الجزري وابن حجر في مواضع متعددة وذلك مثلاً عند كلامه على إدغام اللام والراء أو عند تخريج حديث نبوي .

٢ ـ من ذكر الكتاب :

ذكره السيوطي في « نظم العقيان » ص ٢٤ ، وأشار إليه السخاوي في « الضوء اللامع » ١٠٤/١ ، وذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون » ١٣٦٥/٢ ، والبغدادي في « هدية العارفين » ٢٢/٥ .

٣ ـ وصف النسخ الخطية :

آ ـ نسخة دمشق « د » :

هي النسخة الموجودة في « مكتبة الأسد الوطنية » برقم (٧٤٢٣) ، والتي تحمل في صفحة عنوانها ختم « دار الكتب الظاهرية الأهلية » ، وعبارة الناسخ الآتي ذكرها : « كتاب القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد ، للشيخ الإمام العلامة الأوحد المفنن الحافظ برهان الدين إبراهيم بن الحسن البقاعي الشافعي نزيل القاهرة لطف الله به ، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين » .

وهي رسالة مستقلة تقع في (١٦) ورقة ، وجهها الواحد فيه (١٣) سطراً ، وخطها نسخي واضح .

يصرح الناسخ بكتبه لها في جمادى الآخرة من سنة (٨٦٦ هـ) ، أي في حياة المؤلف ، وينقل لنا في ختمه للكتاب تصريح المؤلف نفسه بتاريخ تأليفه وهو سنة (٨٣٦ هـ) .

ب ـ نسخة الرباط « ر » :

وهي النسخة الموجودة في « الخزانة العامة » برقم (٢٩٨٨ د) ضمن مجموع وتقع في (٦) ورقات : [١٩٦/أ ـ ٢٠١/أ] ، كتب العنوان في رأس الصفحة التي يبدأ فيها الكتاب بالبسملة ، وخطها مغربي دقيق واضح ، الوجه الواحد للورقة فيه (٢٧) سطراً ، قد عملت الأرضة في أطرافها لكن تأثيرها على الكتابة كان ضئيلاً ، وهذه النسخة منقولة عن النسخة الدمشقية يدل على ذلك خاتمة الكتاب والأخطاء التي وقعت في الأولى وتكرر وقوعها في الثانية .

جـ ـ نسخة تطوان « ت » :

وهي النسخة الموجودة في « خزانة تطوان » برقم (٨٨١/٩ م) ، وتقع ضمن مجموع (من ٣٠٨ حتى ٣١٧) في (١٠) ورقات ، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة (١١٨٠ هـ) .

٤ ـ منهج التحقيق :

ـ اعتمدت النسخة « د » أصلاً في التحقيق .

ـ وضعت ضمن معقوفتين عنواناً يدل على موضوع كل فقرة من النص .

ـ قارنت بين « د » و « ر » فصححت أخطاء الأولى من الثانية ، وما وجدتها قد وقعتا فيه معاً ، وأشرت إلى ذلك كله في الحاشية .

ـ أثبت ما وافق الرسم القرآني دائماً .

ـ بينت في الحاشية اختلافات القراء التي ذكرها المؤلف مع عزوها إلى مصادرها .

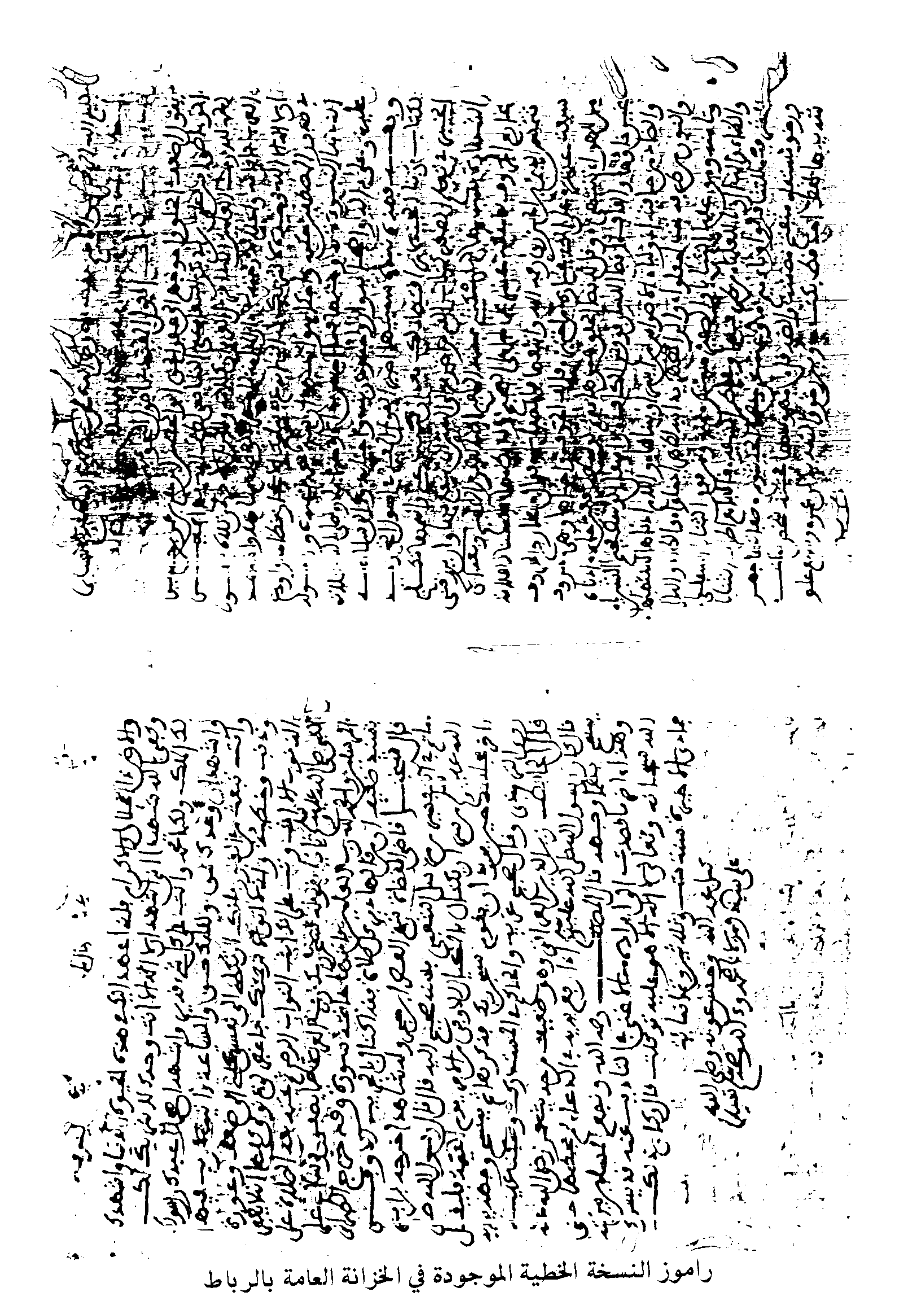
ـ خرجت الأحاديث الواردة في القسم الأخير من الكتاب ذاكراً أقوال الأئمة فيها .

ـ ترجمت للقراء المذكورين في الكتاب صراحة أو إشارة في نهاية الكتاب .

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ صدق الله العظيم .

دمشق
جمادى الأولى ١٤١٥ هـ
تشرين الأول ١٩٩٤ م

خير الله الشريف



راموز النسخة الخطية الموجودة في الخزانة العامة بالرباط

راموز النسخة الخطية الموجودة في مكتبة الأسد بدمشق

راموز النسخة الخطية الموجودة في مكتبة الأسد بدمشق

القول المفيد في أصول التجويد

لكتاب ربنا المجيد

تأليف

الإمام الحافظ برهان الدين إبراهيم بن عمر بن الحسن البقاعي

المتوفى سنة ٨٨٥ هـ

تحقيق

خير الله الشريف



بسم الله الرحمن الرحيم

يقول أضعفُ الخلق وأحوجُهم إلى عفو الحقّ أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن عليٍّ بن أبي بكر البِقَاعيّ الشّافعيّ لطف الله بهم أجمعين :

الحمد لله ربِّ العالمين الذي أنزل القرآن كلامه ، وأجزل الأجر لمن تلاه بلحون العرب فأقامه ، وأعلى درجته في دار المقامة لمّا هجر في وصله منامه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الّذي أبدع في سلك الإعجاز نظامه ، وأودع في صدور المصطفَين حكمه وأحكامه ، وأشهد أنّ سيِّدنا محمّداً عبده ورسوله الذي بدأ النّبوّة به وختمها ، فما أحسن بدأه وختامه ، واصل الله صلاته عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرّيّته وأحبابه ووالى سلامه .

وبعد : فهذه نبذة سمّيتُها أخيراً : « القول المفيد في أصول التّجويد لكتاب ربّنا المجيد » لأمر اقتضى ذلك ، بعد أن كتبتْ عني واسمها : « تكليمُ الخبير في تعليم الصَّغير كتابَ ربِّنا القدير » ، أضرع إلى الله في أن ينفع بها ، وأن يرزقني الشّهادة بسببها ؛ ليسكنني جنّات النّعيم ، إنّه هو الغفور الرّحيم .

[المخارج والصّفات]

اُعلمْ أن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً على الصّحيح ، وقد نظمها شيخنا العلامة شمس الدّين محمّد بن الجزريّ رحمه الله ، وأتبعها بالصّفات فقال :

مخارجُ الحروف سبعة عشرْ على الّذي يختاره من اختبرْ :

فألفُ الجوف وأختاها وهي[1] حروفُ مدٍّ للهواءِ تنتهي

وقل لأقصى الحلق همزٌ هاءُ ، ثم لِوَسْطِه فعينٌ حاءُ

أدناه غينٌ خاؤها ، والقافُ أقصى اللّسان فوقُ ، ثمّ الكافُ

أسفلُ ، والوسْط فجيمُ الشِّينُ يا ، والضّادُ من حافَتِهِ إذ وَلِيَا

الأضراسَ مِن أيسرَ أو يمناها ، واللامُ أدناها لِمُنتهاها

والنّونُ من طرَفِهِ تحتُ اجعلُوا ، والرّا يدانيه لظهرٍ أَدْخلُ

والطّاءُ والدّالُ وتا منه ومن عُليا الثّنايا ، والصَّفيرُ مُسْتكِنْ

منه ومن فوقِ الثّنايا السّفلى ، والظّاءُ والذّالُ وثا للعليا

من طَرَفيهما ، ومن بطنِ الشَّفَهْ فالفا معَ أطراف الثّنايا المُشْرِفَهْ

للشّفتين الواوُ باءٌ ميمُ ، وغُنَّةٌ مخرجُها الخَيْشومُ

صفاتُها : جهرٌ ورَخوٌ مُسْتَفِلْ منفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ والضِّدَّ قُلْ

مهموسُها (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) ، شديدها لفظ (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ)

وبين رَخوٍ والشّديدِ (لِنْ عُمَرْ) ، وسبعُ عُلوٍ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) حَصَرْ

وصادُ ضادٍ طاءُ ظاءٍ مُطْبَقَهْ ، و (فِرَّ من لُبِّ) الحروفِ المُذْلَقَهْ

صفيرُها صادٌ وزايٌ سينُ ، قلقلةٌ (قطبُ جَدٍ) ، واللِّينُ

واوٌ وياءٌ سَكَنَا وانفتحا[2] قبلَهما ، والانحرافُ صُحِّحَا

في اللامِ والرّا ؛ وبتكريرٍ جُعِلْ ، وللتفشّي الشّينُ ، ضاداً استطِلْ

---

(١) في (د) : فالجوف للهاوي وأختيه وهي .

(٢) الألف في (انفتحا) هي ألف الإطلاق ، يريد : وانفتح ما قبلهما ، أي ما قبل الواو والياء ، وكذلك الألف في (صحّحا) .

[المدود]

وحروف المدّ المشار إليها بقوله (وهيْ حروف مدّ) ثلاثة : الألف مطلقاً ، والواو السّاكنة المضمومُ ماقبلها ، والياء السّاكنة المكسورُ ماقبلها ، ولا يكون المـدّ إلا لشرط ، ولا يطول إلا لسبب :

● فالشّرط حرف المدّ الطّبيعيّ ، أي الذي لا تقوم ذات المدِّ والحرفِ إلا به ، وهو :

- إمّا لازمٌ في كلّ حال ، نحو : ﴿ العَالَمِيْنَ ﴾ و ﴿ الْمُوْفُوْنَ ﴾ ،

- أو عـارضٌ يـأتي في بعض الأحـوال ، نحـو : ﴿ مَلْجَـأً ﴾ و ﴿ هُـدًى ﴾ و ﴿ آمِناً ﴾ ؛ تُنَوَّن حالة الوصل ، فيذهب شرط المدّ وهو حرفه من آخرها بالتّنوين ، وتُبَدَّل حالةَ الوقف ، فَيَعرِضُ الشّرطُ . وعكسها ﴿ ٱسْمُهُ ﴾ ؛ وبـه يحذف الشّرط منهـا وقفاً ، وتوصل بما بعدها ، فَيَطْرَأُ .

● والسّبب وهو المقتضي لزيادة المَطِّ إمّا لفظيٌّ أو معنويٌّ :

- فالمعنويُّ قصدُ المبالغة في النّفي في « لا » التي لنفي الجنس ، نحو : ﴿ لاْ شِيَـةَ فيهـا ﴾ و ﴿ لا رَيْبَ فِيْـهِ ﴾ ، ولم يَمُـدَّه إلا قليلٌ من القرّاء[1] ، ومن مـده لم يبلغْ بـه الإشباعَ .

- واللّفظيُّ إمّا همزٌ أو ساكنٌ :

□ فالهمز يكون بعد حرف المدّ وقبله :

○ فـإن كان بعـده ومعـه في كلمتـه فهـو المتّصـل ، نحـو : ﴿ أولٰئِـك ﴾ و ﴿ جَاْءَ ﴾ و ﴿ من سُوْءٍ ﴾ و ﴿ يُضِيْءُ ﴾ و ﴿ سِيْئَتْ ﴾ ،

○ وإن كان حرفُ المدّ آخرَ كلمة والهمزُ أوّلَ أخرى فهو المنفصل .

---

(١) ورد ذلك عن حمزة ؛ انظر : « النشر في القراءات العشر » لابن الجزري ٣٤٥/١ .

والعبرةُ بالنّطق رسمُ حرف المدّ نحو : ﴿ بِمَآ أُنْزِلَ ﴾ و ﴿ قالُوْا : آمَنَّا ﴾ و ﴿ فِيْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ، أو لا ، نحو : ﴿ أَمْرُهُ إِلَى ﴾ و ﴿ بِهِ إِلا الْفَاْسِقِيْنَ ﴾ .

ووجه المدّ لأجل الهمز أنّ حرفَ المدّ ضعيفٌ ، والهمزُ صعبٌ ؛ فزِيدَ في مدِّ الخفيِّ لِيُتَمَكَّنَ النُّطقُ بالصَّعب .

وإن كان الهمز قبل حرف المدّ ، وكان بعده سبب آخر يقتضي المدّ نحو : ﴿ آمِّيْنَ الْبَيْتَ الحَرَاْمَ ﴾ و ﴿ جَاْؤُا أَبَاْهُمْ ﴾ مُدّا على ما يأتي ، وإلا فلا اعتبار به عند غير وَرْشٍ ، نحو : ﴿ آدَمُ ﴾ ﴿ أُوْتِيَ ﴾ ﴿ إِيْمَاناً ﴾ .

□ والسّاكن :

○ إمّا لازمٌ ؛ أي : لا ينفكُّ عن السّكون وصلاً ولا وقفاً ، نحو : ﴿ الضَّآلِّيْنَ ﴾ و ﴿ الم ﴾ و ﴿ نُوْنْ ﴾ .

○ وإمّا عارضٌ ؛ وهو الّذي يعرِضُ له السّكونُ ، نحو : ﴿ العِبَاْدِ ﴾ و ﴿ الرَّحِيْمِ ﴾ و ﴿ يُؤْمِنُوْنَ ﴾ حالةَ الوقف ، و ﴿ فِيْهِ هُدًى ﴾ و ﴿ قَاْلَ لَهُمْ ﴾ و ﴿ يَقُوْلُ : رَبَّنَاْ ﴾ حالةَ الإدغام(١) .

ووجه المدّ للسّاكن اجتماع ساكنين حذفُ أحدهما يُخِلُّ بالمعنى ، فزِيدَ في مدّ الحرف لِلتَّمَكُّنِ من النّطق بها ، فكأنّ تلك الزّيادةَ قامت مقام حركة .

فأمّا المتَّصلُ وذو السّاكن اللازم فلا خلافَ عن أبي عمرٍو في مدِّهما مدّاً وسطاً من غير إفراطٍ ولا تفريط .

وأمّا ذو السّاكن العارض فيجوز فيه لكلٍّ من القرّاء كلٌّ من المدّ والتّوسّط والقصر .

---

(١) هو الإدغام الكبير ، وهو أن يجتمع حرفان متماثلان أو متقاربان أو متجانسان ، وهما متحركان ، الأول في نهاية كلمة ، والآخر في بداية كلمة أخرى ، ثم يسكّن الأول ، فيدغمان حرفاً واحداً مشدداً هو الحرف الثاني ، نحو : ﴿ فيْهِ هُدى ﴾ ؛ تصبح : ﴿ فيْهْ هُدى ﴾ ؛ أي : ﴿ فِيْه هّدى ﴾ . انظر : « النشر » ٢٧٤/١ وما بعدها ، و « تحبير التيسير » لابن الجزري ص ٤١ ـ ٤٩ .

تبصير :

« **أنا** » إمّا أن يأتيَ بعدَها همزٌ ، نحو : ﴿ أَنَا أَوَّلُ ﴾ و ﴿ إِنْ أَنَا إِلاَّ ﴾ و ﴿ قَالَ : أَنَا أُحْيِيْ ﴾ أو لا ، مثل : ﴿ أَنَا نَذِيْرٌ ﴾ . وقد أجمع القُرَّاءُ العشرة على حذف ألف القِسم الثّاني وصلاً ، ومدَّ الأوّلَ بعضُهم[1] ، وحَذَفَه الباقون .

و « **آتى** » إمّا أن تكون بمعنى « أعطى » كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاْكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي ﴾ و ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَاْ ﴾ ، أو بمعنى « جاء » ، وهذا إمّا أن يكون معناه مستقبلاً نحو : ﴿ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيْهِمْ ﴾ و ﴿ أَنَا آتِيْكَ بِهِ ﴾ أولا ، مثل : ﴿ أَتَىْ أَمْرُ اللهِ ﴾ و ﴿ أَتَيْنَاْ طَائِعِيْنَ ﴾ ؛ فاتّفقوا على إثبات ألف بعد الهمز في الأوّل والثّاني وعلى حذفها من الأخير ، واختلفوا بالنّظر إلى هذه المعاني في سبعة أحرف ، وهي[2] :

---

(١) مدنافع وأبو جعفر ألف « أنا » في الوصل مداً منفصلاً إذا وقع بعدها همزة قطع مضمومة أو مفتوحة ، ومدها قالون بخلف عنه في الوصل مداً منفصلاً إذا كانت الهمزة همزة قطع مكسورة . انظر : « النشر » ٢٣١/٢ ، و « تحبير التيسير » ص ٩٤ .

(٢) قرؤوا هذه الأحرف بالنظر إلى معانيها كما يلي :

الآية	القراءة	القارئ	قراءة الباقين	المصدر
البقرة/٢٣٣	﴿ أتيتم ﴾	ابن كثير	﴿ آتيتم ﴾	« النشر » ٢٢٨/٢ ، « التحبير » ٩٣
الكهف/٩٦	﴿ قال أْتوني ﴾ وصلاً ﴿ إيتوني ﴾ ابتداء	حمزة وشعبة بخلف عنه	﴿ آتوني ﴾	« النشر » ٣١٥/٢ ، « التحبير » ١٤٠
الكهف/٩٦	﴿ ردماً ايئتوني ﴾ وصلاً ﴿ إيتوني ﴾ ابتداء	حمزة وشعبة بخلف عنه	﴿ آتوني ﴾	« النشر » ٣١٥/٢ ، « التحبير » ١٤٠
النمل/٨٧	﴿ أتوه ﴾	حفص وحمزة وخلف	﴿ آتُوه ﴾	« النشر » ٣٣٩/٢ ، « التحبير » ١٥٧
الروم/٣٩	﴿ أتيتم ﴾	ابن كثير	﴿ آتيتم ﴾	« النشر » ٢٢٨/٢ ، « التحبير » ٩٣
الأحزاب/١٤	﴿ لأَتَوْهَا ﴾	ابن كثير ونافع وأبو جعفر	﴿ آتوها ﴾	« النشر » ٣٤٨/٢ ، « التحبير » ١٦٣
الحديد/٢٣	﴿ أتاكم ﴾	أبو عمرو	﴿ آتاكم ﴾	« النشر » ٣٨٤/٢ ، « التحبير » ١٨٧

- قوله تعالى : ﴿ ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوْفِ ﴾ في البقرة [٢٣٣] ،

- و ﴿ آتُوْنِيْ زُبَرَ الْحَدِيْدِ ﴾ و ﴿ آتُوْنِيْ أُفْرِغْ عَلَيْهِ ﴾ في الكهف [٩٦] ،

- و ﴿ أَتَوْهُ دَاْخِرِيْنَ ﴾ في النّمل [٨٧] ،

- و ﴿ مَاْ آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا ﴾ أوّل الرّوم [٣٩] ،

- و ﴿ الْفِتْنَةَ لآتَوْهَاْ ﴾ في الأحزاب [١٤] ،

- و ﴿ بِمَاْ آتَاْكُمْ ﴾ في الحديد [٢٣] ،

ومن قَصَرَ حَرْفَيِ « الكهف » سكَّن الهمزة ، ومن مدّ حرف « النمل » ضمّ التّاء .

[النّون السّاكنة والتّنوين]

وللنّون السّاكنة ـ ولو كانت للتّأكيد نحو : ﴿ وليَكُوْنًا مِنَ الصَّاغِرِيْنَ ﴾ و ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاْصِيَةِ ﴾ ـ والتّنوينِ ـ : وهو نون ساكنة تتبع حركة الآخر لا لتأكيد الفعل ـ عند حروف المعجم الثّمانية والعشرين أربعةُ أحوال :

إدغامٌ : وهو في اللّغة : الإدخال ، وفي الاصطلاح : رفع المخرج لساناً كان أو غيره عن حرفين :

ـ متماثلين ذاتاً نحو : ﴿ مِنْ نَجْوَى ﴾ ،
ـ أو متجانسين ، وهما ما اتّفقا مخرجاً واختلفا صفة ، نحو : ﴿ فَإِنْ لَمْ ﴾ ، ﴿ بَيَّتَ طَاْئِفَةٌ ﴾ ،
ـ أو متقاربين في المخرج ، نحو : ﴿ هَلْ تَرَى ﴾ ،
ـ أو في الصّفة ، نحو : ﴿ مَنْ يُرِدِ ﴾ دفعة واحدة من غير فصل بينهما إذا لم تكن غنّة ، فيصير اللّفظُ حينئذ بحرف مشدّد .

وإظهارٌ ، وإقلابٌ ، وإخفاء : وهو حالة بين الإظهار والإدغام .

فَأَدْغَمَهُما أبو عمرو في ستّة أحرف (يرملون) ، منها أربعة بغنّة ، وهي حروف (يومن) ، فالياء نحو : ﴿ مَنْ يَقُوْلُ ﴾ و ﴿ بَرْقٌ يَجْعَلُوْنَ ﴾ ، والواو نحو : ﴿ مِنْ وَاْلٍ ﴾ و ﴿ رَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ ، والميم نحو : ﴿ مِنْ مَاْلٍ ﴾ و ﴿ طسم ﴾ و ﴿ مَثَلاً مَاْ ﴾ ، والنّون نحو : ﴿ عَنْ نَفْسٍ ﴾ ، ﴿ نُوْراً نَهْدِيْ بِهِ مَنْ نَشَاْءُ ﴾ .

واختُلف عنه في الرّاء واللام ، فالأكثر على إدغامهما فيهما إدغاماً يابساً تذهب معه الغنّة ، فالرّاء نحو : ﴿ مِنْ رِزْقِهِ ﴾ ﴿ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ ﴾ ، واللام نحو : ﴿ أَنْ لَنْ ﴾ ﴿ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيْرٌ ﴾ .

قال شيخنا ابن الجزري رحمه الله : وذهب كثير من أهل الأداء إلى الإدغام فيهما مع تبقية الغنّة[1] .

وأَظْهَرَهُما عند ستّة أحرف الحلق يحصرها أوائلُ أحرفِ كَلِمِ نصفِ بيتٍ هو :

* أَلاْ هَاْجَ حُكْمٌ عَمَّ خَاْلِيْهِ غُفَّلا[2] *

فالهمز نحو : ﴿ يَنْأَوْنَ ﴾ ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ ﴿ كِسَفاً أَوْ ﴾ ، والهاء نحو : ﴿ أَنْهَارٌ مِنْ ﴾ ﴿ مِنْ هَادٍ ﴾ ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾ ، والحاء نحو : ﴿ وَانْحَرْ ﴾ ﴿ مِنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ ﴾ ، والعين نحو : ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ ﴿ مِنْ عَسَلٍ ﴾ ﴿ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ﴾ ، والخاء نحو : ﴿ الْمُنْخَنِقَةُ ﴾ ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ ﴿ قَوْمٌ خَصِمُوْنَ ﴾ ، والغين نحو : ﴿ فَسَيُنْغِضُوْنَ ﴾ ﴿ مِنْ غِلٍّ ﴾ ﴿ وَرَبٌّ غَفُوْرٌ ﴾ .

وقَلَبَهما ميماً خالصة فتخفى بغنّة عند حرف واحد وهو الباء نحو : ﴿ أَنْبِئْهُمْ ﴾ ﴿ ومِنْۢ بَعْدُ ﴾ ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ ﴾ .

وأخفاهما عند باقي الحروف ، وهي خمسة عشر حرفاً ، يجمعها أوائل حرف كلم هذين البيتين وهما :

زادَ[3] شكراً كي تراهُ ثاوياً دانٍ جناه
ذو ظلالٍ طال قولٌ ضاع صبٌّ في سواه

وهذين البيتين :

---

(١) انظر « النشر » ٢٣/٢ ، وقد فصل القول في ذلك .

(٢) انظر : « حرز الأماني » للشاطبي ، باب أحكام النون الساكنة والتنوين ص ٤٩ .

(٣) في الأصلين : (زد) ، ولا تتزن .

ضحكتْ زُنَيبٌ[1] فأبدتْ ثنـايـا تركتْني سكرانَ دونَ شرابِ
طـوَّقتْني ظلمـــاً قـلائـــدَ ذُلِّي جرَّعتْني جفـونُهـا كأسَ صـابِ

تنبيه :

النّون السّاكنة تأتي في الاسم والفعل والحرف وآخر الكلمة وأثنائها ، لكن لا خلاف في إظهـارهـا عنـد الواو واليـاء في الأثنـاء ، نحو ﴿ صِنْـوَانٌ ﴾ و ﴿ دُنْيَـا ﴾ ، وتعرف بثبوتها وصلاً ووقفاً وخطّـاً ، والتّنوين لا يكون إلا آخر الاسم المتمكّن ، ويعرف بثبوتـه وصلاً وحذفه وقفاً وخطّاً .

[اللام]

والـلام رقيقـة إلا إن أتى قبلهـا في اسم الله فتحـةٌ أو ضمّـة ، نحـو : ﴿ أَعَـدَّ اللَّهُ ﴾ و ﴿ يَطْبَعُ اللَّهُ ﴾ ، وإذا سكنتْ قبل نون نحو : ﴿ أَرْسَلْنَـا ﴾ و ﴿ قُلْنَـا ﴾ و ﴿ قُـلْ نَعَمْ ﴾ فـاجتهـدْ في إظهـار سكونهـا ، فـإن أتت للتّعريف أُدغمتْ في أربعـةَ عشر حرفـاً تسمّى : (الحروف الشّمسيّة) مجموعةٌ في سوابق أحرف كلمات هذا البيت وهو :

شفـــا لي سنـــا ثغرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلمـــه
رَمَتْ طرفَهـــا نحـوي دنـــا ضمٌّ ذي تمِّ

نحـو : ﴿ الشِّتـاء ﴾[2] و ﴿ اللَّيـل ﴾ و ﴿ السَّماء ﴾ و ﴿ الثَّـواب ﴾ و ﴿ الصِّراط ﴾ و ﴿ الـزَّبـور ﴾ و ﴿ الظُّلم ﴾ و ﴿ الرَّحمن ﴾ و ﴿ الطَّير ﴾ و ﴿ النَّـــار ﴾ و ﴿ التَّمر ﴾ و ﴿ الضَّالِّين ﴾ و ﴿ الذِّكر ﴾ و ﴿ التُّراب ﴾ .

---

(١) فيهما : (زينب) ، ولا تتزن .

(٢) في الأصلين : (الشفاء) ، وهو تحريف ؛ لأنه يضرب هنا مثلاً على الشين الشمسيـة من القرآن الكريم ، وقد جاءت فيه ﴿ شفاء ﴾ دون تعريف .

وتَظْهَرُ عند ما عدا ذلك ، وهو أربعةَ عَشَرَ حرفاً بالهمزة ، يقال لها : (الحروف القمريّة) .

[الراء]

والرّاءُ محرّكةٌ وساكنةٌ ، فإن كُسِرَتِ المحركة ، وكان قبل السّاكنة كسرة لازمة ، ولم يقع بعدها حرف استعلاء رُقِّقَتا ، وإلا فُخِّمَتا ، كما إذا كان قبلها في الوقف ضمّ أو فتح أو مُسَكَّن غير ياء ، نحو : ﴿ لِيَفْجُرَ ﴾ و ﴿ الْقَمَرَ ﴾ و ﴿ لَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ .

[الظاء والضاد]

وتمييز الظّاء من الضّاد المعجمتين عسير جدّاً ، والمسألة أقلّ دوراً في الكلام ، فإذا حُصِرَتْ أصولُها عُرِفَتِ السَّاقطة ؛ لأنّ كلّ ضدّين معروفين إجمالاً تميَّزَ أحدُهما عُلِمَ الآخر ، وقد نظم ظاءاتِ القرآن العلامة برهان الدّين إبراهيم الجَعْبَريّ في كتابه : (عقود الجمان في تجويد القرآن)[1] ، فأجاد في قوله :

وحصرتُ ظاءاتِ القُرانِ ومِـزْتُ ما
ظاءٌ وضادٌ فيه يشتبهانِ
فالكَظْمُ[2] غيظاً ظافراً بظلالِهِ
واللّفظَ فاحفظْ ﴿ظاهرَ﴾ الإحسانِ
و ﴿لَظَى﴾ ﴿انْتَظِرْ﴾ وشُواظَها وظلامَها
لعظامِ ظهرِ ﴿الظَّالِمِ﴾ ﴿الظَّمْآن﴾

---

(١) منه نسختان خطيتان في الظاهرية بدمشق برقم (٣٤٣) و (٨٧٢٦) ، وثالثة في التيمورية بالقاهرة برقم (٣٨٩) ، ورابعة في الوطنية بباريس برقم (٥٩٣٧) .

(٢) في الأصلين : (فاكظم) ، ولا تتزن .

والظَّفْرَ نَـــــــــــلْ لِظهيرهِ بظهيرةٍ
غِلَـــظَ الكظيمِ الظّـــاعنِ اليقظـــانِ

والظّـــاءُ لِلَّفـــظِ الغليـــظِ وضـــادُ تفـ
ريـقٍ لـــدى ﴿انْفَضُّـوْا﴾ أتى ببيـــانِ

والظّـــاءُ في نظرِ العيـونِ، وضـــادُه
للحُسن ﴿نَـــاْضِرَةٌ إِلَى﴾ لا الثّـــاني

ومــع النّعيم كـــذا سرور؛ ثمّ ظـــا
غَيْـــظِ الأذى، والضّـــادُ للنُّقصـــانِ

في﴿غِيْضَ﴾ثمّ﴿تَغيْضُ﴾﴿ضَلَّ﴾عن الهدى
بـــالضّـــاد، والظّـــا دام وجـــهٌ عـــانِ

﴿يظْلَلْنَ﴾﴿ظَلْتَ﴾﴿تَظَـلُّ﴾﴿ظَلَّتْ﴾﴿ظَلْتُم﴾
﴿ظَلُّـــوا﴾ بفـــا والـــلامِ جـــا الاِثنـــانِ

والـوعظُ بـالظّـا: الـزّجرُ؛ ثمّ الضّـاد خـذ
هُ للتجـــزّي في ﴿عِضِيْنَ﴾ أتـــاني

وحضرت مثـل شهـدت جـاء بضـاده،
والظّـــــــــــاءُ للتّحريم في القرآنِ

﴿مَحْظُـوْراً﴾ انظر، أو لتحـويـط وذا
بعـــد الهَشِيْمِ، ﴿الحَـــظُّ﴾ بخت دانِ

بـالظّـا، وضـادُ الحثّ قـد مُثِلَتْ لنـا
بـ: ﴿وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَــامِ﴾ العـاني

معْ ﴿لا يَحُضُّوْنَ﴾ اتْلُ؛ ثمَّ ﴿الظَّنَّ﴾ تر

جيحُ التَّردُّدِ جانبَ الوجدانِ

أو لليقين بظائه؛ والضّادُ في

بخلٍ ﴿ضَنِيْنٍ﴾ حلَّه الحرفانِ

للمازنيْ والمكِّ[1] ثم عليٌّ والـ

ـعُمَرِيُّ ثم رُوَيْسُ ظاءُ عِيَانِ

[الوقف]

والوقف أربعة أقسام : **تامٌّ وكافٍ وحَسَنٌ وقبيحٌ** .

فالتّامّ : هو الّذي انفصل عمّا بعده لفظاً ومعنى .

خرّج أبو داود بإسناد رجاله ثقات من حديث أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال[2] :

قال رسول الله ﷺ :

« يا أُبَيُّ ، إنّي أُقْرِئْتُ القرآنَ » فقيل : على حرف أو حرفين ؟ - الحديث - حتّى بلغ سبعة أحرف ، فقال : « ليس منها إلا شافٍ كافٍ ؛ إن قلتَ : سميعاً عليماً عزيزاً حكيماً ، ما لم تختِمْ آيةَ عذابٍ برحمةٍ أو آيةَ رحمةٍ بعذاب » .

فاقتضى هذا التّنفيرَ من الوقف القبيح والحثَّ على غيره .

والكافي : ما تعلّق بما بعده معنى فقط .

(١) أراد المكّيَّ ، وهو ابن كثير .

(٢) في « سننه » برقم (١٤٧٧) ، كتاب الصلاة ، باب « أنزل القرآن على سبعة أحرف » .

خرّج البخاريّ ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال[1] :

قرأْتُ على رسول الله ﷺ سورة « النّساء » ، فلمّا بلغْتُ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلَاءِ شَهِيْداً ﴾ [٤١] قال لي : « حَسْبُكَ » ، فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرِفان .

والحَسَنُ : ما حسُن الوقف عليه لإفادته ، لكنِ اتّصل به ما بعده لفظاً ومعنى ؛ فلا يحسن الابتداء به إلا إذا كان أوّل آية .

خرّج الإمام أحمد وأبو داود عن أمّ سلمة رضي الله عنها ، لمّا سُئِلَتْ عن قراءة رسول الله ﷺ قالت[2] : كان يقطعُ قراءَتَهُ آيةً آية . وقَرَأَتْ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ .. ﴾ إلى ﴿ الدِّيْنِ ﴾ .

ولفظ البُوَيْطِيِّ عنها : كان عليه الصّلاة والسّلام يقرأ في الصّلاة : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴾ آيةً ، ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ﴾ آيتين ، ﴿ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ ﴾ ثلاثةً ، ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ ﴾ أربعةً .

والقبيح : هو الّذي لا يعرف المراد من الكلام بسببه ، أو يفهم منه غير المراد ، نحو الوقف على ﴿ بِسْمِ ﴾ و ﴿ رَبِّ ﴾ و ﴿ يَعُوْدُوْا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُوْدُوْا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِيْنَ ﴾ ولا يجوز إلا لمضطرٍّ ، وربما كفر مُتَعَمِّدُهُ .

---

(١) البخاري في « جامعه » برقم (٥٠٥٠) ، كتاب فضائل القرآن ، باب قول المقرئ للقارئ : حَسْبُك . ومسلمٌ في « جامعه » برقم (٨٠٠) ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل استماع القرآن .

(٢) أحمد في « المسند » ٣٠٢/٦ . وأبو داود في « سننه » برقم (٤٠٠١) ، كتاب الحروف والقراءات . وقال الترمذي في « جامعه » برقم (٢٩٢٧) ، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ ، باب في فاتحة الكتاب : (غريب) . وقال الحاكم في « المستدرك » ٢٣١/٢ ، ٢٣٢ : (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) وأقره الذهبي .

[الوقف على كلا]

واختلف علماء الابتداء في الوقف على كلا[1] ، وجملة ما ورد في القرآن العظيم ثلاثة وثلاثون حرفاً في خمسَ عشْرةَ سورةً مكّيّاتٍ في النّصف الثّاني ، وأحسنُ ما وقفت عليه في ذلك اختيار مَكّيٍّ بن أبي طالب القيروانيّ ، ونظمه بعض الفضلاء فقال :

ودوْنَـك أقسـامـاً لكـلا نظمتُهـا ... متـابَعـةً يـا صـاحِ أربعـةً ولا

فحرفـان قف نـافٍ بكافٍ عليهما ... وحرفا «سبا» و «المؤمنين» تـأثّلا

وفي «الهُمَزَهْ» حَرْفٌ وفي «الفجرِ» أوّلٌ ... وثانٍ لدى «التّطفيف» قد فاح مَنْدلا

وفي «ذي المعارجْ» ثُمَّ أُولى «مدثّر» ... وثـالثها فاعلم فذا القِسْم قد خلا

فـوقفُك للإنكارِ والنّفيِ جيّدٌ ... ومعنـاهُ: حقّـاً ، حين تبـدأُ أوّلا

ومِنْ قِسْمة الثّاني ثلاثُ «قيامـةٍ» ... و «تطفيفِها» و«اقرأْ» فذا تسعة علا

وحرفا «عبسْ» فاعلم وحرفا «مُدَثِّرٍ» ... وأوّلُ «ألهاكُمْ» وثـالثها ولا

وفي «انفطرتْ» حرفٌ وفي «عَمَّ» أوّلٌ ... وفي «الفجر» ثانٍ فابتديها مُحَصِّلا

وثـالثُ قِسْمٍ في «التّكاثر» و«النَّبـا» ... فلا وَقْفَ في هٰذينِ ، والبَدْءَ أَخْمِلا[2]

ورابعُها حرفانِ في «الشّعراء» قِفْ ... ولا تبتدي واعْدُدْ ثلاثين كُمَّلا

وزد عُشْرَها ذا الاِختيارُ وإنْ تصِلْ ... بما قَبلَها مَعْ ما أتى بعدها انجلى

---

(١) فصّل القول في ذلك الإمام مكّيّ في كتابه « تفسير كلا وبلى والوقوف عليهما في كتاب الله عزّ وجلّ » ص ١٩ .

(٢) أراد : أخمِلَنْ . فوقف بالألف بدل النون ، على عادة العرب ، كقول الأعشى :

☆ فلا تعبدِ الشيطانَ واللّهَ فاعبُدا ☆

أراد : فاعبُدَنْ . بنون التوكيد الخفيفة .

[الوقف على بلى ونعم]

وكذا اختلفوا في الوقف على بلى ونعم ، فقرَّبتُه نظماً فقلت :

حروفُ «بلى» عشرون واثنــــانِ جــاءتِ
بخمسٍ وعشرٍ في القُران وســـــــــــورةِ
ثــلاثــــةُ أقســـامٍ أتى منــعُ بَــدْئِهـــا
بكلٍّ إذا لم تــــأتِ في فتــحِ آيـــــةِ
وقـــــال إذا لم يتَّصـــلْ قَسَمٌ بهـــــا
-أبــو عَمْرٍو الــدَّانيُّ-: وَقْفُ كفــايــةِ[1]
فـــأوّلهـــا : عشرٌ ويُختـــار وقفُنـــا
عليهـا لــدى جمـعٍ من النّـاسِ جِلَّـةِ
فَسِتٌّ بـ «أعرافٍ» و «نحـلٍ» و «غـافرٍ»
و «يس» و «انشقَّتْ» و «الاحقافِ» جَلَّتِ
وأربـعُ «زهراوين». والثَّـانِ: سبعــة
«تغـابنُ» «أنعـامٌ» «سبـا» مَعْ «قيـامـة»
وفي «النّحـلِ» و «الأحقـافِ» ثـانٍ وأوّلٌ
بتنزيـــلٍ امْنَـــعْ وقْفَهـــا ببصيرةِ
وثـالثُهـا: في «زخرفٍ» و «حـديـدِهـا»
و «مُلْـكٍ» و «تنزيـلٍ»[2] وآخر كِلْمَـةِ

(١) ينظر كتاب « المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عزّ وجلّ » لأبي عمرو الداني .

(٢) أي سورة « الزمر » .

بـزهرا، فهـذي الخمسُ خَلْفَهُمْ بهـا
ومختـارُ مكّي الْـوصـلُ في الخمسِ تمَّتِ
وفي الكلِّ أقـوالٌ سـوى مـا ذكرتُـه
وحسنُ جميـعٍ ليس يخفى بـوصلـةِ
وربِّعْ «نعم» قفْ بِدْءَ «الآعراف» وامنعنْ
بغير لـذي وقفٍ وعنـد البُـداءَةِ

[ياء الإضافة]

وياء الإضافة ما صلَح في مكانها كافُ الضّمير وهاؤه، وقد نظمتُ منها ما خالف أبو عمرِو بنُ العَلاء فيه بعضَ القرّاء فقلت :

يـاءُ المضـافِ قبـل همـزِ كَسْرِ ... أو فتـحٍ اَسْكَنَ الإمـامُ البصريْ
مـا كان مَـعْ كَلِمَـةٍ قـد زاد في ... مرسـومِ خـطٍّ أربعـاً من أحرفِ
أي دون مـا من أدوات دخـلا ... أوّلَهـا كحرفِ عـاطفٍ خَـلا
سبـعُ حروفٍ فـافتحنَّهـا و﴿مَـا ... تَوْفِيْقِي إلاّ﴾[1] و﴿شِقَـاْقِيْ أَنْ﴾ كما
﴿نَبِّئْ عِبَـاْدِيْ﴾ ومعـاً ﴿أَرَانِيَ﴾ ... ﴿آبَاْئِي إِبْرَاْهِيْمَ﴾[2] قل: ﴿دُعَـاْئِيَ﴾[3]
إلا ﴿فِرَاْراً﴾ ثمّ مـا قـد قَـلاَّ ... عن خمسةٍ فـافْتَحْ، كـ﴿ضَيْفِيْ﴾ إلا
﴿أَنَـاْ وَرُسْلِيْ إِنَّ﴾ في «المجـادَلَـةْ» ... كـذاك سكِّنْ قبـل همـزِ الضَّمِّ لَـهْ
وسَكِّنَ اَيْضـاً حيث لا همـزٌ أتَى ... وفتحـةٌ بنحـو ﴿مَحْيَـاْيَ﴾ اثبِتـا

(١) أثبتّ الياء ـ كما رسمها الناسخ ـ التزاماً بالرسم القرآني، ومثلها يحذف في ضرورة الشعر.
(٢) انظر الحاشية السابقة.
(٣) في الأصلين بألف الإطلاق، والمثبت الرسم القرآني.

كـذاك في «يس» ﴿لِيْ لاْ أَعْبُدُ﴾ وقبلَ همزِ الوَصْلِ فتحٌ يوجدُ
سوى ﴿عِبَادِيَ الَّذِيْنَ﴾ وهْيَ فيْ «ألعنكبوتِ» فَسُكُونَهَا اقْتَفِ

[حذف الياء]

ونظم بعض الفضلاء الزّوائد التي حذفها وقفاً اتّباعاً للرّسم ، وأثبتها وصلاً فقال :

يـزيـدُ أبـو عمرٍو إذا كان تاليـا
ثـلاثين يـاءً ثمَّ أربعـةً هِيـا :
﴿دَعَانِ﴾[1] مع ﴿الدَّاعِ﴾ ﴿اتَّقُوْنِ﴾ وبعدها
﴿مَنِ اتَّبَعَنْ﴾ ﴿خَافُوْنِ﴾ ﴿وَاخْشَوْنِ﴾ ثانيا
﴿هَدَانِيْ﴾ و ﴿كِيْدُوْنِيْ﴾ و ﴿تَسْئَلْنِ﴾ بعدها
و﴿تُخْزُوْنِ﴾ يأتي ثمّ ﴿تُؤْتُوْنِ﴾ تاليا
﴿أَشْرَكْتُمُوْنِ﴾[2] معْ ﴿تقبَّلْ دُعَاءِ﴾ قل
وَ﴿أَخَّرْتَنِيْ﴾ و﴿الْمُهْتَدِيْ﴾ ثَنِّ ﴿راويا﴾
و﴿يَهْدِيَنِيْ﴾ معْ (يُؤْتِيَنْ)[3] ﴿نَبْغ﴾ معْ ﴿تَرَنْ﴾[3]
﴿تُعَلِّمَنِيْ﴾ أيضاً و ﴿تَتَّبِعَنْ﴾ بيا
وبعدهُ و﴿الْبَادِيْ﴾ ﴿تمِدُّوْنَنِيْ﴾ مَعَ ﴿الْـ
ـجَوَابِ﴾ ﴿الْجَوَارِيْ﴾ و﴿الْمُنَادِي﴾ ﴿دَعَانِيَ﴾[4]

---

(١) في الأصلين بالياء ، والمثبت الرسم القرآني ، وكلا الوجهين جائز في الشعر .

(٢) المثبت هنا عن (ر) حذف الياء وهو الرسم القرآني ، أما إبقاء الياء في (د) فهي قراءة أبي عمرو ، وكلا الوجهين جائز في الشعر .

(٣) في القرآن الكريم ﴿يُؤْتِيَنِ﴾ و ﴿تَرَنِ﴾ ، ويستقيم وزن البيت هنا بتسكين النون .

(٤) في الأصلين بألف الإطلاق ، والمثبت الرسم القرآني .

﴿قُلِ اتَّبِعُوْنِيْ أَهْدِكُمْ﴾ ثمّ مثلُه
بـ«زخرفِ» و﴿الدَّاْع﴾[1] معاً ﴿يَسْرِ﴾ هاديا
وعنه اختلافٌ في ثلاثٍ: ﴿أَهَانَنِيْ﴾
و﴿أَكْرَمَنِيْ﴾ ﴿آتَانِيَ اللهُ﴾ فاروِيا
بِخُلْفِ ثبوتِ اليا مِنَ ﴿آتَانِ﴾ واقفاً
وفي الوصل فافتحْها، فديتُك واعيا

خاتمة :

• ينبغي لصاحب القرآن أن يداوم على تلاوته ، ويصابر على قراءته حفظاً للعهد على ما كان من جهد .

روى مسلم في « صحيحه » من حديث أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال[2] :

« تَعَاهَدُوا القرآنَ ، فَوَالَّذي نفسُ محمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً من الإبل في عُقُلِها » .

وعند الأربعة إلا النَّسائيّ ، وابن خزيمة في « صحيحه » من رواية المطّلب بن عبد الله بن حَنْطَبٍ ، عن أنس رضي الله عنه ،

---

(١) انظر حاشية البيت الرابع .

(٢) برقم (٧٩١) ، كتاب صلاة المسافرين ، باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا وجواز قول أنسيتها . والبخاري في « جامعه » برقم (٥٠٣٣) ، كتاب فضائل القرآن ، باب استذكار القرآن وتعاهده .

أنّ رسول الله ﷺ قال[1] :

« عُرِضَتْ عليَّ أجورُ أمّتي [حتّى القذاةُ يخرجُها الرّجل من المسجد ، وعُرِضَتْ عليَّ ذنوبُ أمّتي] فلم أرَ ذَنْباً أعظمَ من سورةٍ من القرآنِ أو آيةٍ أُوتِيَها رجلٌ ثمّ نَسِيَها » .

• وإذا ختم فَلْيقرأ الفاتحة ومن البقرة إلى قوله تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴾ [٥] .

فقد ورد النّصّ بذلك عن عبد الله بن كثير رحمه الله من روايتيه معاً[2] ، ويشهد لِسُنِّيَّته ما خرّجه التّرمذيّ[3] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ، وقال : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وعن زرارة بن أوفى - وقال أنّه أصحّ من الأوّل -

أنّ رجلاً قال : يا رسول الله ، أيُّ الأعمال أفضل ؟ قال : « الحالُّ الْمُرْتَحِلُ » قال : يا رسول الله ، وما الحال المرتحل ؟ قال : « صاحبُ القرآن كلّما حلَّ ارْتَحَلَ » .

---

(١) أخرجه الترمذي في « جامعه » برقم (٢٩١٦) ، كتاب ثواب القرآن ، باب ما تقرب العبد بمثل القرآن . وقال : (غريب) ، وأبو داود في « سننه » برقم (٤٦١) ، كتاب الصلاة ، باب في كنس المسجد ، وابن خزيمة في « صحيحه » برقم (٥٧٦) ، كتاب فضائل المساجد وبنائها وتعظيمها ، باب فضل إخراج القذى من المسجد .

(٢) أخرجه ابن الجزري في « النشر » ٤٤١/٢ ومابعدها .

(٣) في « جامعه » برقم (٢٩٤٨) ، كتاب القراءات ، باب رقم (١٣) ، وقال : (إسناده ليس بالقوي) . والطبراني في « المعجم الكبير » برقم (١٢٧٨٣) = ١٦٨/١٢ ، والحاكم في « المستدرك » ٥٦٨/١ ، ٥٦٩ ، وقال الذهبي في « التلخيص » : (لم يتكلم عليه الحاكم ، وهو موضوع على سند الصحيحين ، ومقدام متكلم فيه ..) ، وقال في موضع آخر : (صالح متروك) ، وأخرجه الترمذي أيضاً برقم (٤٠١٩) عن زرارة ، وانظر في تخريجه وتقويته « النشر » لابن الجزري ٤٤٤/٢ ، وقد ذكر له طريقاً أخرى .

• ثم يبالغ في الدّعاء ، ويتناهى في التّضرّع والثّناء .

أخرج الإمام أحمد ، والبزّار ، وأبو يعلى بأسانيد جيّدة ، والحاكم وصحّح إسناده ، والبخاريّ في « الأدب المفرد » من حديث أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه ،

أنّ رسول الله ﷺ قال[1] :

« ما مِنْ مسلمٍ يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعةُ رَحِمٍ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إمّا أن يُعَجِّل له دعوته ، وإمّا أن يدَّخرَها له في الآخرة ، وإمّا أن يصرفَ عنه من السّوء مثلَها » قالوا : إذاً نُكْثِرُ يا رسول الله . قال : « الله أكثر » .

يعني : إجابةً .

وعند الأربعة سوى النّسائيّ ، وحسّنه التّرمذيّ ، واللّفظ له ، وابن حبّان في « صحيحه » ، والحاكم وصحّحه على شرطهما ، من حديث سلمان رضي الله عنه قال[2] :

قال رسول الله ﷺ :

---

(١) في « المسند » ١٨/٣ ، و « كشف الأستار » برقم (٣١٤٣ ، ٣١٤٤) ، كتاب الأذكار ، باب دعاء المسلم ، و « مسند أبي يعلى » برقم (١٠١٩) = ٢٩٦/٢ ، و « المستدرك » ٤٩٣/١ ، وقال الذهبي في « التلخيص » : (صحيح) ، و « الأدب المفرد » برقم (٧١٠) ، باب ما يدخر للداعي من الأجر والثواب ، وقال الهيثمي في « المجمع » : (رجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي ، وهو ثقة) .

(٢) أخرجه الترمذي في « جامعه » برقم (٣٥٥٦) ، كتاب الدعوات ، باب رقم (١٠٥) ، وأبو داود في « سننه » برقم (١٤٨٨) ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء ، وابن ماجه في « سننه » برقم (٣٨٦٥) ، كتاب الدعاء ، باب رفع اليدين في الدعاء ، وابن حبان : رَ « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » لابن بلبان برقم (٨٧٦ و ٨٨٠) ، كتاب الرقاق ، باب الأدعية ، فصل ذكر الإخبار عما يستحب للمرء عند إرادة الدعاء رفع اليدين ، وفصل ذكر استجابة الدعاء للرافع يديه إلى بارئه جل وعلا . والحاكم في « المستدرك » ٤٩٧/١ ، ووافقه الذهبي في « التلخيص » ، وقال البغوي في « شرح السنة » برقم (١٣٨٥) ، كتاب الدعوات ، باب الترغيب في الدعاء : (حسن غريب) .

« إنّ الله حَيِيٌّ كريمٌ [يستحيي] إذا رفع الرّجل يديه أن يَرُدَّهما صِفْراً خائبتين » .

وللطّبرانيّ في « الأوسط » عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أنّ النّبيّ ﷺ قال[1] :

« من قَرَأَ القرآن كان له عند الله دعوةٌ مستجابةٌ » .

وللبخاريّ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه قال[2] :

○ وانظرِ السَّجَع من الدّعاء فاجتنبْه ؛ فإنّي عهدتُ رسولَ الله ﷺ وأصحابَه لا يفعلون ذلك .

○ فيرفع يديه لحديث سلمان المتقدِّم وغيره .

○ ويقول : الحمد لله ربّ العالمين حمداً يوافي نِعَمَه ، ويكافئُ مزيدَه ، سبحانك لا نُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

○ ثمّ يصلّي على النّبيّ ﷺ بأبلغ الصّلاة .

أخرج مسلم في « صحيحه » من حديث أبي مسعود رضي الله عنه قال[3] :

---

(١) أخرجه ابن عدي في « الكامل » ٢٤٣٠/٦ ، ترجمة مقاتل بن سليمان ، وقال الهيثمي في « المجمع » : ١٦٢/٧ ـ ١٦٣ : (رواه الطبراني في « الأوسط » ، وفيه مقاتل بن دواك دوز ، فإن كان هو مقاتل بن حيان كما قيل فهو من رجال الصحيح ، وإن كان ابن سليمان فهو ضعيف ، وبقية رجاله ثقات) .

(٢) في « جامعه » برقم (٦٣٣٧) ، كتاب الدعوات ، باب ما يكره من السَّجع في الدعاء .

(٣) مسلم برقم (٤٠٥ و ٤٠٦) ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، وأحمد في « المسند » ٢٧٤/٥ و ١١٨/٤ ، وابن خزيمة في « صحيحه » برقم (٧١١) ، كتاب الصلاة ، باب صفة الصلاة على النبي ﷺ في التشهد ، والدليل أن النبي ﷺ إنما سئل : قد علمنا السلام عليك ، وكيف الصلاة عليك في التشهد ؟ ، وابن حبان : رَ« الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » لابن بلبان رقم (١٩٥٨) ، كتاب الصلاة ، باب ذكر البيان بأن القوم إنما سألوا النبي ﷺ عن وصف الصلاة التي =

أَمَرَنـا الله أن نُصَلِّيَ[1] عليـك يـا رسـول الله ، فكيف نُصَلِّي عليـك ؟ قـال : « قولـوا : اللّهمّ صـلِّ على محمد وعلى آل محمّـد وأزواجـه وذرّيّتـه ، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبـاركْ على محمّـد وعلى آل محمّـد وأزواجـه وذرّيّتـه ، كما بـاركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين ، إنّك حميد مجيد » .

ورواه أحمـد ، وابن خـزيمـة ، وابن حبّـان ، والحـاكم ، والـدّارقطنيّ ، وغيرهم ، فزادوا : في صلاتنا .

وللبخاريّ من حديث أبي حُميد السَّاعديّ نحوه[2] .

وروى أبـو منصـور المظفّر بن الحسين الأرجـانيّ في « فضـائـل القرآن » ، وأبو بكر بن الضّحّـاك في « الشّمائل » من طريـق أبي ذرّ الهرويّ ، من روايـة داود بن قيس معضلاً ، قال[3] :

كان رسول الله ﷺ يقول عند ختم القرآن :

○ « اللهمّ ارحمني بالقرآن ، واجعلْه إمامـاً ونوراً وهـدًى ورحمـة ، اللّهمّ ذَكِّرْني منـه مـا نَسِّيْتُ ، وعَلِّمْني منـه مـا جَهِلْتُ ، وارزقني تلاوتَـه آنـاءَ اللَّيلِ والنَّهـارِ ، واجعلْـه لي حُجَّةً يا ربَّ العالمين » .

= أمرهم الله جل وعلا أن يصلوا بها على رسولـه ﷺ ، ورقم (١٩٦٥) ، كتـاب الصلاة ، بـاب ذكر الأمر بنوع ثان من الصلاة على المصطفى ﷺ إذ همـا من اختلاف المبـاح ، والحـاكم في « المستـدرك » ١٤٨/٣ عن كعب بن عجرة ، وصححه ، ووافقه الـذهبي في « التلخيص » ، والـدارقطني في « سننـه » ٣٥٥/١ ، كتاب الصلاة ، باب ذكر وجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد .

(١) في الأصلين : نسلّم . والصواب عن مسلم .

(٢) في « جامعه » برقم (٦٣٦٠) ، كتاب الدعوات ، بـاب هل يُصلّى على غير النبي ﷺ ؟ وقولـه تعـالى : ﴿ وصلِّ عليهم ، إن صلاتك سكنٌ لهم ﴾ .

(٣) ذكره العراقي في « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار » ٢٧٨/١ ، والزبيدي في « الإتحاف » ٤٩٢/٤ .

وعنـد أحمـد ، والبزّار ، وأبي يعلى ، وابن حبّـان في « صحيحـه » ، والحـاكم ، عن أبي سلمة الجُهَنيّ ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال[1] :

○ « ما أصـاب أحـداً همٌّ قـطُّ ولا حَزَنٌ فقـال : اللّهمّ إنّي عبـدُك وابنُ عبـدِك وابنُ أَمَتِك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حُكْمُك ، عَدْلٌ فيَّ قضاؤُك ، أسـألـك بكلّ اسمٍ هُوَ لَـكَ سمَّيتَ به نفسَكَ أو أنزلْتَهُ في كُتُبك ، أو علَّمْتَه أحداً من خلقك ، أو استَأْثَرْتَ بـه في علمِ الغيبِ عنـدَك أن تجعـلَ القرآنَ العظيمَ ربيـعَ قلبي ، ونـور صـدري ، وجِـلاءَ حُـزْني ، وذَهَابَ هَمِّي . إلا أذهَبَ اللهُ عزَّ وجلَّ همَّه وأَبْدَلَهُ مكانَ حُزْنِهِ فَرَحاً » .

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم إن سَلِمَ من إرسال عبد الرّحمن عن أبيه . قـال المنذري : لم يَسْلَمْ .

وفي الصّحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت[2] : قال رسول الله ﷺ :

○ « اللّهمّ إني أعوذُ بك من عذابِ النَّارِ ، وفتنةِ النَّـارِ ، وفتنـةِ القبرِ[3] ، وشَرِّ فتنـةِ الغِنى ، وشَرِّ فتنةِ الفَقْرِ ، وشَرِّ فتنةِ المسيح الدَّجَّال ، وأعوذ بك من المَأْثَمِ والمَغْرَم » .

---

(١) أخرجـه أحمـد في « المسنـد » برقم (٣٧١٢) = ٢٦٦/٥ ، ورقم (٤٣١٨) = ١٥٣/٦ ، وقـال العلامـة أحمـد شاكر : (إسناده صحيح) ، وانظر تعقيبه على قول الحافظ المنذري ، والبزار : رَ « كشف الأستار » رقم (٣١٢٢) ، كتـاب الأذكار ، بـاب مـا يقول إذا أصـابـه هم ، وأبو يعلى في « مسنـده » برقم (٥٢٩٧) = ١٩٨/٩ ، وابن حبان : رَ « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبـان » لابن بلبـان رقم (٩٧٢) ، كتـاب الرقائق ، باب الأدعية ، فصل ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحـاً ، وانظر تعليق الشيخ شعيب الأرنؤوط ، والحاكم في « المستدرك » ٥٠٩/١ .

(٢) أخرجه البخاري في « جامعه » برقم (٦٣٧٦) و (٦٣٧٧) ، كتاب الدعوات ، باب الاستعاذة من فتنـة الغنى ، وبـاب التعوذ من فتنـة الفقر ، ومسلم في « جـامعـه » برقم (٥٨٩) ، كتـاب المسـاجـد ومواضع الصلاة ، باب ما يستعاذ منه في الصلاة .

(٣) في الأصلين : الفقر . والصواب عن البخاري .

وفيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال[1] :

كان النّبيّ ﷺ يقول :

○ « اللّهمّ إنّي أعوذ بك من جَهْد البلاء ، ودَرَك الشّقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء » .

وعند مسلم والتّرمذيّ واللّفظ له ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال[2] :

كان رسول الله ﷺ يأمرُنا إذا أخذْنا مضاجعَنا أن نقول :

○ « اللّهمّ ربَّ السّمٰوات والأرض ربَّنا وربَّ كلّ شيء ، فالقَ الحبِّ والنَّوى ، مُنْزِلَ التّوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شَرِّ كلِّ ذي شَرٍّ أنت آخذٌ بناصيته ، أنت الأوَّلُ فليس قبلَكَ شيءٌ ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَك شيْءٌ ، والظَّاهِرُ فليس فوقَك شيْءٌ ، والباطنُ فليس دونَكَ شيْءٌ ، اِقْضِ عنّي الدَّيْن ، وأَغْنِني من الفقر » .

ولأحمد ، والطّبرانيّ ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد . عن زيد بن ثابت رضي الله عنه :

أنّ رسول الله ﷺ علَّمه دعاءً ، وأمره أن يَتَعَاهَدَ به أهلَه في كلّ يوم ، قال[3] :

---

(١) أخرجه البخاري في « جامعه » برقم (٥٩٨٧) ، كتاب الدعوات ، باب التعوذ من جهد البلاء ، ومسلم في « جامعه » برقم (٢٧٠٧) ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره .

(٢) أخرجه مسلم في « جامعه » برقم (٢٧١٣) ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ، والترمذي في « جامعه » برقم (٣٤٨١) ، كتاب الدعوات ، باب رقم (٦٨) ، وقال : (حسن غريب) .

(٣) أخرجه أحمد في « المسند » ١٩١/٥ ، وفيه : « تكلني إلى ضيعة » ، وقال الهيثمي في « المجمع » ١١٣/١٠ : (رواه أحمد والطبراني ، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا) ، والحاكم في « المستدرك » ٥١٦/١ ، وقال الذهبي في « التلخيص » : (أبو بكر ضعيف ، فأين الصحة ؟!) .

○ « قُلْ حين تُصْبِحُ : لبَّيكَ اللّهمّ لَبَّيْك ، لَبَّيْك وسَعْدَيْك ، والخيرُ في يديك ومنك وإليك ، اللّهمّ ما قلتُ من قولٍ ، أو حلفتُ من حَلْفٍ ، أو نَذَرْتُ من نذرٍ فَمشيْئَتُك بين يديه ، ما شِئْتَ كان وما لم تَشَأْ لم يَكُنْ ، لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا بك ، إنّك على كلّ شيء قدير ، اللّهمّ ما صلّيت من صلاة فعلى من صلّيت ، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت ، إنّك وليِّيَ في الدّنيا والآخرة ، تَوَفَّني مسلماً ، وأَلْحِقْني بالصّالحين ، اللّهمّ إنّي أسألُك الرِّضا بعد القضاء ، وبَرْدَ العيش بعد الموت ، ولَذَّةَ النَّظَرِ إلى وجهك الكريم ، وشوقاً إلى لقائك في غير ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ ، وأعوذ بك اللّهمّ أن أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ ، أو أعتدي أو يُعْتَدى عَلَيَّ ، أو أكسِبَ خطيئةً أو إثماً لا تَغْفِرُه ، اللّهمّ فاطرَ السّموات والأرض ذا الجلال والإكرام ، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدّنيا وأُشْهِدُك - وكفى بالله شهيداً - أنّي أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، لك الملك ولك الحمد ، وأنت على كلّ شيء قدير ، وأَشْهَدُ أنّ محمداً عبدُك ورسولُك ، وأشهدُ أن وَعْدَك حقٌّ ، ولِقَاكَ حقٌّ ، والسّاعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنّك تبعث من في القبور ، فإنَّك إن تَكِلْني إلى نفسي تَكِلْني إلى ضعفٍ وعورةٍ وذَنْبٍ وخطيئةٍ ، وإنِّي **لا** أَثِقُ إلا برحمتك ، فاغفرْ لي ذنوبي كلَّها ، إنَّه لا يغفرُ الذُّنوبَ إلا أنت ، وتُبْ عَلَيَّ إنَّك أنت التَّوَّابُ الرَّحيم » .

○ ثم يختمه بعد الصلاة على النبي ﷺ ثانياً بقوله :

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين فإنّها خاتمة سورة .

وقد خرّج الطّبرانيّ بسند ضعيف أنّ من قالها دبر كلّ صلاة فقد اكتال بالجريب الأوفى[1] .

(١) في « المعجم الكبير » برقم (٥١٢٤) = ٢١١/٥ ، وقال الهيثمي في « المجمع » ١٠٣/١٠ : (فيه عبد المنعم بن بشير ، وهو ضعيف جداً) .

قال شيخنا قاضي القضاة شيخ العصر ابن حجر : وله شاهد أخرجه ابن أبي حاتم في « التفسير » من مرسل الشّعبيّ بسند صحيح إليه قال :

قال رسول الله ﷺ[1] :

« من سَرَّه أن يكتالَ بالمِكْيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فَلْيَقُلْ آخرَ مجلسه حين يريدُ أن يقومَ : سبحان ربّك .. ـ فذكرها ـ ثمّ يمسح وجهه بيديه » .

روى التّرمذيّ وقال : صحيح غريب . والحاكم في « المستدرك » وسكت عليه ، قال الحافظ زين الدّين العراقيّ : وهو ضعيف . من حديث عمر رضي الله عنه قال[2] :

○ كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدّعاء لم يَحُطَّهما حتى يمسَحَ بهما وجهه .

قال المصنّف رضي الله عنه : وهذا آخر ما قصدتُ إلى إيراده ممّا لا غنى في التّأديب عنه ، قد يسّر الله سبحانه به ، لا إله إلا هو عليه توكّلت ، وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين . الحمد لله وحده ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآل محمّد وسلّم .

وكان الفراغ من تعليق هذه النّسخة المباركة في سنة ستّ وستين وثمان مئة . الحمد لله وحده ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) في « الكافي الشاف » برقم (٣٠٠) ، وعزاه أيضاً إلى عبد الرزاق والثعلبي من رواية الأصبغ بن نباتة عن علي موقوفاً ، وأخرجه البغوي في « معالم التنزيل » في تفسير الآية ١٨٠ من سورة « الصافات » عن علي موقوفاً من وجه آخر متصل ، ونقل ابن كثير في « تفسيره » سند ابن أبي حاتم ، وذكره السيوطي أيضاً في « الدر المنثور » .

(٢) الترمذي في « جامعه » برقم (٣٣٨٦) ، كتاب الدعاء ، باب ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء . والحاكم ٥٣٦/١ ، وأقره الذهبي في « التلخيص » ، وذكره العراقي في « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار » ٣٠٥/١ .

تراجم القراء المذكورين في الكتاب

● ابن عامر (٢١ ـ ١١٨ هـ)

هو عبد الله بن عامر اليحصُبي ، إمام أهل الشام ، ولي قضاء دمشق ، وكان على نظر عمارة جامع دمشق ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » للذهبي ٨٢/١ .

● ابن كثير (٤٥ ـ ١٢٠ هـ)

هو عبد الله بن كثير أبو معبد المكي الداري العطار ، إمام المكيين ، كان فصيحاً ، بليغاً ، مفوهاً ، عليه سكينة ووقار ، أبيض اللحية يخضب بالحناء ، طويلاً ، جسيماً ، أسمر ، أشهل العينين ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » ٨٦/١ .

● عاصم (ـ ١٢٧ هـ)

هو عاصم بن أبي النَّجود بهدلة أبو بكر التابعي ، إليه انتهت الإمامة في الكوفة ، وكان لا يبصر ، وهو أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، وكان نحوياً ، فصيحاً إذا تكلم ، عابداً ، خيّراً ، ذا نسك ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » ٨٨/١ .

● أبو جعفر (ـ ١٣١ هـ)

هو يزيد بن القعقاع المدني المشهور ، رفيع الذكر ، أحد العشرة ، كان يصلي خلف القراء في رمضان يلقنهم ، يؤمر بذلك ، قال له رجل : هنيئاً لك ما أتاك من القرآن . فقال : ذاك إذا أحللت حلاله ، وحرمت حرامه ، وعملت بما فيه . مصادره في « معرفة القراء الكبار » ٧٢/١ .

● أبو عمرو (٦٨ ـ ١٥٤ هـ)

هو زبان بن العلاء البصري المازني ، إمام أهل البصرة ، وأحد السبعة ، كان من أشراف العرب ووجوههم ، وهو أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر وأيام الناس ، كان يقول : إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال . دخل عليه الفرزدق ـ وكان أبو عمرو متوارياً ـ فأنشده :

ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار
حتى أتيت فتى ضخماً دسيعته مر المريرة حر وابن أحرار
تميهم مازن في فرع نبعتها جد كريم وعود غير خوار

مصادره في « معرفة القراء الكبار » ١/١٠٠ .

● حمزة (٨٠ ـ ١٥٦ هـ)

هو حمزة بن حبيب أبو عمارة الزيات الإمام الكوفي ، كان حجة ، قيماً بكتاب الله حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية ، عابداً ، خاشعاً ، قانتاً لله ، ثخين الورع ، عديم النظير ، كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة ، وقد غلب الناس على الفرائض ، وما كان يقرأ حرفاً من كتاب الله عز وجل إلا بأثر ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » ١/١١١ .

● نافع (ـ ١٦٩ هـ)

هو نافع بن عبد الرحمن أبو رُوَيم المدني ، أحد الأعلام الرؤساء ، كان أسود اللون حالكاً ، صاحب دعابة وطيب أخلاق ، إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك ؛ لأنه رأى النبي ﷺ وهو يقرأ في فيه ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » ١/١٠٧ .

● الكِسائي (١٢٠ ـ ١٨٩ هـ)

هو علي بن حمزة أبو الحسن الإمام النحوي الكوفي ، أحد الأعلام ، خرج إلى

البوادي فغـاب مـدة طويلـة ، وكتب الكثير من اللغـات والغريب عن الأعراب بنجـد وتهامة ، ثم قدم وقد أنفـد خمس عشرة قنينـة حبر ، قـال الشـافعي رضي الله عنـه : من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيـال على الكسـائي . وكان فيـه تيـه وحشمـة لما نـال من الرياسة ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » ١٢٠/١ .

● وَرْش (١١٠ ـ ١٩٧ هـ)

هو عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري الرواس ، أحد راويي نـافع ، ونـافع هو الـذي لقبـه بورش لشـدة بيـاضـه ، وهـو شيء يصنـع من اللبن ، وكان هـذا اللقب يعجبـه ، ويقـول : أستـاذي نـافـع سماني بـه ، وكان أشقر ، أزرق ، سمينـاً ، مربـوعـاً ، حسن الثياب ، وكان ثقة ، حجة ، إليه انتهت رياسة الإقراء بالديـار المصريـة ، مصـادره في « معرفة القراء الكبار » ١٥٢/١ .

● يعقوب (١١٧ ـ ٢٠٥ هـ)

هو يعقوب بن إسحاق أبو محمد الحضرمي ، إمام أهل البصرة في عصره ، كان عـالمـاً بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافـه ، فـاضلاً ، تقيـاً ، نقيـاً ، ورعـاً ، زاهـداً ، سرق رداؤه عن كتفـه في الصلاة ولم يشعر ، ورد إليـه ولم يشعر لشغلـه بـالصـلاة ، وبلـغ من جاهه بالبصرة أنه كان يحبس ويطلق ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » ١٥٧/١ .

● خلف (١٥٠ ـ ٢٢٩ هـ)

هو خلف بن هشام أبو محمد البغدادي البزار أحـد الأعلام ، كان عـابـداً ، فـاضلاً ، صائماً للـدهر ، وهو العـاشر وأحـد راويي حمزة ، مصـادره في « تهـذيب الكمـال في أسماء الرجال » للمزي ٢٩٩/٨ .

● رُويس (ـ ٢٣٨ هـ)

هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي ، أحد راويي يعقوب ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » ٢١٦/١ .

● العُمري (ـ بعد ٢٧٠ هـ)

هو الزبير بن محمد أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن العمري راوي قراءة أبي جعفر عن قالون ، كان إمام جامع المدينة ، ولقبه سُمْنة ، وهو ثقة ، انظر : « غاية النهاية في طبقات القراء » لابن الجزري ٢٩٣/١ .

● القيرواني (٣٥٥ ـ ٤٣٧ هـ)

هو مكي بن حموش أبي طالب ، أبو محمد القيسي الإمام العلامة ، كان خطيب قرطبة ، خيّراً ، متديناً ، مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » ٣٩٤/١ .

● الدَّاني (٣٧١ ـ ٤٤٤ هـ)

هو عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ، الإمام العلم ، المعروف في زمانه بابن الصَّيرفي ، كتبه في غاية الحسن والإتقان ، من أئمة علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه ، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته ، وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، من أهل الحفظ والذكاء والتفنن ، ديناً ، فاضلاً ، ورعاً ، مجاب الدعوة ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » ٤٠٦/١ .

● الجَعْبَري (٦٤٠ ـ ٧٣٢ هـ)

هو إبراهيم بن عمر برهان الدين أبو إسحاق ، الشيخ الإمام العالم الأستاذ الفقيه الشافعي ، مصادره في « معرفة القراء الكبار » ٧٤٣/٢ .

● ابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ)

هو محمد بن محمد أبو الخير ابن الجزري مقرئ الممالك الإسلامية ، الحافظ ، كان شكلاً ، حسناً ، مثرياً ، فصيحاً بليغاً ، عديم النظير ، طائر الصيت ، انتفع الناس بكتبه وسارت في الآفاق مسير الشمس ، منها : « منظومة الدرة في قراءات الثلاثة » و « النشر في القراءات العشر » و « غاية النهاية في طبقات القراء » ، مصادره في « شذرات الذهب » لابن العماد ٢٩٨/٩ .

فهرس الموضوعات

٢٠ / ١٤٨ / ١ / ١٦